جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة –

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الاجتماعية

شعبة الفلسفة

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في الفلسفة التطبيقية

تحت عنوان

فلسفـــــــة الطفـــــــل
- الوضع والآفاق-

من إعداد الطالبتين:

- نحاسية فلة

- روابح جميلة

تحت إشراف :

الدكتور أحمد بن رابح

السنـــة الدراســية: 2023/2022

جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة –

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الاجتماعية

شعبة الفلسفة

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماسترفي الفلسفة التطبيقية

تحت عنوان

فلسفـــــــة الطفـــــل
- الوضع والآفاق -

من إعداد الطالبتين:

- نحاسية فلة

- روابح جميلة

تحت إشراف :

الدكتور أحمد بن رابح

أعضاء لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
		جامعة جلالي بونعامة	رئيسا
		جامعة جلالي بونعامة	مشرفا
		جامعة جلالي بونعامة	عضوا

السنـــة الدراســية: 2023/2022

نتقدم بجزيل الشكر لأولئك المخلصين الذين لم يألوا جهدا في مساعدتنا في

المذكرة، و بالأخص أستاذنا الفاضل **الدكتور أحمد بن رابح**

حفظه الله على هذه المجهودات التي بذلها وكان له الفضل في توجيهنا توجيها أثمر

بهذا العمل كما نتقدم بجزيل الشكر إلى أساتذتنا الأفاضل الذين بذلوا قصار جهدهم

من أجل إيصالنا إلا هذا المستوى، طيلة مسارنـــــا الجامعي .

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساهم في تعليمنا حتى نيلنا شهادة الباكالوريا.

الإهـــــــــداء

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

اللهم انفعني بما علمتني و علمني بما ينفعني و زدني علما والصلاة والسلام على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وأحمدك حمدا كثيرا على فضلك و جميل عطائك و سخاء جودك على توفيقي في إتمام هذا العمل المتواضع،

وعملا بقوله تعالى : « **وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا** » . الأحقاف- 15-

♥ أهدي ثمرة تخرجي و نجاحي إلى اللذين قال الله فيهما : « و قضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين إحسانا ».

♥ إلى روح أبي المصباح الذي ينير حياتي ها أنت تمنيت اليوم أن تراني وأنا أرفع قبعتي عاليا لأرى الفخر و الفرح في عينيك ها أنا اليوم أحقق حلمي وحلمك فاختلطت دموعي بفرحي وحزني على فراقك وتخرجي فيا رب اجعله الفردوس الأعلى.

♥ إلى أمي الغالية أطال الله عمرها و التي جعل الجنة تحت أقدامها إلى من تجرعت الكأس فارغا ليسقنيه مليئا بقطرات الحب.

♥ ولا أنسى أخي العزيز الغالي الذي أهداه الله لي عونا وسندا لي في حياتي.

فلة

الإهـــــــــــداء

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال تعالى: ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. التوبة -105-

♥ أهدي ثمرة عملي وجهد مساري الدراسي إليك أيتها الجوهرة الغالية يا صاحبة النبع الصافي

إلى التي مسحت دمعتي ومنحتني الحب والحنان بفائض قلبها أمي. التي حرمت

نفسها في سبيل تربيتنا والتي بفضلها وصلت إلا هذا المستوى فأقول

جزاك الله عني خير الجزاء، فاللهم احفظ أمي بحفظك وأحسن

وختم عملها بالجنة .

♥ كما أهدي هذا العمل إلى إخواني: جمال الذي أعتبره أبا وإلى التوأمين أيوب ورمزي.

♥ دون أن أنسى أن أهدي هذا العمل إلى أخواتي خولة التي أكملت دور أمي دون ملل

وإلى آسياودعاء وإلى كل أفراد عائلتي وإلى كل صديقاتي كما أهدي هذا العمل إلى

الدكتور أحمد بن رابح طوال مساري الجامعي فجزاه الله كل خير

♥ وأخيرا أهدي هذا العمل إلى كل الذين ساهموا في إنجاحه وبالأخص أساتذتي من

ابتدائي إلى المتوسط إلى الثانوي. ا.ل

فـــــهرس الموضوعـــات

العنوان	الصفحة
العنوان	
شكر وتقدير	
الإهداءات	
مقدمة	**أ-هـ**
الفصل الأول: **فلسفة الطفل من البداية إلى المشروع**	
- المبحث الأول: فلسفة الطفل الدلالة والأهمية	8
- المطلب الأول: من الفلسفة إلى التفلسف	8
- المطلب الثاني: التعريف بفلسفة الطفل	13
- المطلب الثالث: أهمية فلسفة الطفل	16
- المبحث الثاني: عوامل ظهور فلسفة الطفل	19
- المبحث الثالث: واقع فلسفة الطفل على مستوى العالم	24
- المطلب الأول: أمريكا (الشمالية والجنوبية)	24
- المطلب الثاني: أوروبا	26
- المطلب الثالث: اليابان	26
- المطلب الرابع: الوطن العربي	27
الفصـــــل الثاني: **أساسيـــــات فلسفـــة الطفـــل**	
- المبحث الأول: الأسس الفكرية للتفلسف عند الطفل	32
- المطلب الأول: مراحل النمو المعرفي عند الطفل والمراهق عند لجان بياجيه	33
- المبحث الثاني: غايات فلسفة الطفل	39
- المبحث الثالث: فلسفة الطفل بين المنهج والتطبيق	48
- المطلب الأول: منهجية تدريس فلسفة الطفل	48
- المطلب الثاني: دور المعلم في تدريس فلسفة الطفل	52

الفصـــل الثـــالث: الطفـــل وحـــق التفلســـف	
– المبحث الأول: نموذج تطبيقي	56
– المبحث الثاني: آفاق فلسفة الطفل	64
خاتمـــــــة	**68**
قائمة المصادر والمراجع	**71**

مقـــــــدمة

مقـــدمة:

1- تمهيد:

تعود الفلسفة في نشأتها منذ بدايات الفكر البشري إلى اليونان القديمة في القرن السادس قبل الميلاد. وكان الفلاسفة الأوائل في اليونان يتساءلون عن الطبيعة الأساسية للوجود والحقيقة والمعرفة، وكذا كيفية تفسير الظواهر الطبيعية والاجتماعية والإنسانية. ويعتبر الفلاسفة "سقراط، أفلاطون، أرسطو" ثلاثة من الفلاسفة الأوائل في اليونان القديمة.بالإضافة إلى "كونفيشوس ولاوتزي" في الصين القديمة، وبوذا في الهند، والعديد من الفلاسفة الآخرين.من أهم الشخصيات التي أسهمت في تطويرها أنا ذاك.

لقد ظهرت الفلسفة كرد فعل على تساؤلات الإنسان عن طبيعة الواقع والكون،ودور الإنسان فيه وكذا طبيعة المعرفة والحقيقة، وعلى تساؤلات المتعلقة بالسياسة والاجتماع والقيم والأخلاق، والعديد من المسائل الأخرى. ومن خلال هؤلاء الفلاسفة قد تطورت الفلسفة اليونانية القديمة وأصبحت مصدر إلهام وتأثير للفلاسفة والمفكرين في مختلف العصور الأربعة وذلك من خلال جل التطورات الاجتماعية والسياسية والثقافية والعلمية بحيث ينعكس هذا على مباحثها.

منذ نشأة الفلسفة في العصور القديمة وهي تدرس في المدارس اليونانية باعتبارها جزءا من التعليم الكلاسيكي ومن أشهر المدارس الفلسفية نجد المدرسة الأكاديمية الفلسفية في أثينا ومؤسسها أفلاطون في القرن الرابع قبل الميلاد، ونجد أيضا المدرسة الأرسطية على يد الفيلسوف اليوناني أرسطو في القرن الرابع.

ونظرا لأهمية الفلسفة في تطوير الفكر عبر العصور حيث انتقل تدريسها ألى الكليات والجامعات وكانت أول جامعة تبنت تدريس الفلسفة " جامعة بادوا " الإيطالية بأوروبا، ومنذ ذلك الوقت وحتى اليوم انتشر عدد الجامعات في أوروبا بشكل كبير وتطورت فيها العديد من التخصصات، بما في ذلك تعليم الفلسفة كمقياس من المواد الأساسية والهامة في العلوم الإنسانية والاجتماعية.

وفي القرنين 20 و21 ظهرت أفكار جديدة من بينها جعل الفلسفة نشاط تعليمي في مختلف أطوار التعليم (الابتدائي والمتوسط) ويندرج هذا ضمن مشروع اليونسكو الذي يشمل تدريس الفلسفة للأطفال وذلك من خلال ما تتضمنه من المواضيع المتنوعة والتي تدرس للتلاميذ والمشكلات الفلسفية

التي تطرق إليها كبار الفلاسفة وذلك بإخراج الفلسفة من برج المناظرات والنظريات إلى نطاق الممارسات، وهو اتجاه كان موجود قديما لكنه غير مطبق على أرض الواقع بينما أصبح موضوع جديد يعمل عليه العديد من الفلاسفة ولنا في ذلك خير مثال من الفلاسفة " ماثيو ليبمان " في أمريكا.

أنّ فلسفة الطفل من المفاهيم المهمة في مجال التربية والتعليم حيث اهتمت بدراسة الطفل وطريقة تفكيره وتعامله مع العالم الخارجي، تعترف ككيان فريد بحاجة إلى الاحترام والاهتمام أنّ تعليمه وتربيته يجب أن تتم بأسلوب يناسب عمره ومستواه العقلي والنفسي وتتطلب فلسفة الطفل أيضا مشاركة الأطفال في عملية التعليم واتخاذ قرارات مستقلة وتنمية مهاراتهم الاجتماعية والتفكيرية. والمشكلة التي نحاول التطرق إليها محاولة التعريف بفلسفة الطفل، ووضعها، وآفاقها.

2- سؤال المشكل:

وبالتالي يصبح سؤال مشكلتنا كالآتي:

- ما المقصود بفلسفة الطفل؟

3- أهمية الموضوع:

1- إعطاء صورة للتلميذ ليصبح الاهتمام به من الناحية الفكرية والذهنية قوية.

2- إصلاح المنظومة التربية وتحقيق التنمية الشاملة للطفل من خلال تربية وتعليم فعاليين.

3- ضعف الدراسات حول فلسفة الطفل في الوطن العربي.

4-تساؤلات البحث:

ومن هنا نعبر عن إشكالية الموضوع بالتساؤلات التالية:

1- ما المقصود بفلسفة الطفل؟ وما هي عوامل ظهورها؟

2- ما هي الأسس الفكرية التي تضمن تدريب الطفل على التفلسف؟

3- ما هي طرق تدريس الفلسفة للأطفال؟

4- ما هي آفاق فلسفة الطفل؟

5- بنية البحث:

من أجل معالجة موضوع البحث والإلمام بجميع عناصر الإجابة على المشكلة التي تواجهنا، قمنا بتقسيم البحث:

مقدمة وثلاثة فصول وكل فصل تضمن عددا من المباحث كان الفصل الأول والفصل الثاني عبارة عن دراسة نظرية بينما الفصل الثالث حاولنا فيه تقديم نموذجا تطبيقيا، وخاتمة تضمنت النتائج التي توصلنا إليها.

أما الفصل الأول: تطرقنا في هذا الفصل إلى الانتقال من الفلسفة إلى مفهوم التفلسف وصولا إلى التعريف بفلسفة الطفل وتميزها عن الفلسفة حول الطفل وتبيان أهميتها من خلال إصلاح تفكيره ومساعدته على حل مشكلاته وذلك من الجانب المعرفي والجانب الأخلاقي السياسي والإطلاع على واقعها ومشروعها في بعض الدول.

الفصل الثاني: تناولنا في هذا الفصل الأسس الفكرية التي يتوفر عليها الطفل وذلك من خلال دراسة مراحل نموه المعرفي في نظر جان بياجيه، وقد بين غايات وأهداف فلسفة الطفل ومنجية تطبيقها من خلال مجموعة من الطرق. والتطرق إلى دور المعلم وتحدياته في تدريس فلسفة الطفل، وكيفية بناء علاقات إيجابية ومفعمة بالاحترام مع الأطفال، وتشجيع مشاركتهم ومساعدتهم في تطوير مهارات التفكير واتخاذ القرارات.

الفصل الثالث: من خلال ما تناولناه في الفصلين النظريين الأول والثاني قمنا باختيار طريقة من الطرق المطبقة على تدريس الفلسفة للأطفال وطبقناها على الميدان واستنتجنا النتائج من هذه التجربة.

5- منهج البحث:

وفي تحليلنا لمشكلة البحث اعتمدنا على المنهج التاريخي التحليلي إذ يعتبر بحثيًا شائعًا في العلوم الاجتماعية والإنسانية، ويستخدم في دراسة العديد من المواضيع المختلفة من بينها مواضيع

الفلسفة، حيث ساعدنا هذا المنهج على فهم السياق التاريخي للموضوع الذي تم دراسته، وذلك بتحليل الأحداث والتطورات التاريخية التي تؤثر على الموضوع وتشكله،و كذلك على تحليل وتفسير الأفكار والأساليب والنظريات التي تم تطويرها في السابق حول موضوع البحث.

6- أهداف البحث:

1- فهم أهمية فلسفة الطفل في التربية والتعليم ودورها في تنمية الفكر النقدي للطفل وتشجيعه على التعلم والنمو الشامل.

2- التعرف على الفلسفات والنظريات التي تتعلق بالطفولة وتطبيقها في بناء برامج تعليمية متميزة تتوافق مع احتياجات وتطلعات الأطفال.

4- تحليل دور المعلم في تطبيق فلسفة الطفل وتحدياته وكيفية تعزيز قدراته على تنفيذ برامج تعليمية فعالة ومتميزة.

5- تحليل التقييم والتقويم في تطبيق فلسفة الطفل وكيفية تقييم تحقيق أهداف التعلم وتحديد مستوى تقدم الأطفال في اكتساب المفاهيم الفلسفية.

4- توصيل النتائج والتوصيات الناتجة عن المذكرة إلى الجمهور المهتم بهذا الموضوع وتشجيع البحث المستقبلي في هذا المجال.

7- الدراسات السابقة:

لقد تلقينا صعوبة في الحصول على الدراسات السابقة وهذا لنقص المصادر باللغة العربية وهذا دلالة على أنّ موضوع دراستنا شبه غير متناول في الوطن العربي وكذلك صعوبة في التواصل مع رئيس المشروع في جامعة بوزريعة.

8- صعوبات البحث:

1- إن أولى الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث ترجع إلى نقص المصادر باللغة العربية.

2- أما ثاني صعوبة فتتمثل في صعوبة تقديم النماذج التطبيقية كفيلة بالإستجابة إلى الإشكالية.

3- عدم إدراج تدريس فلسفة الطفل في مناهج التعليم.

الفصـــل الأول:

فلسفة الطفل: من البداية إلى المشروع

تمهيـــــــد الفصل الأول:

تحقيق إنسانية الإنسان تستلزم توظيف العقل وإعماله في أهم القضايا التي يواجهها الإنسان في حياته اليومية، سواء كان فردا أو نوعا ،ومن وجوه مظاهر إعمال العقل ما يسمى بفعل التفلسف، لأن القوة العاقلة التي هي العقل في عرف الفلاسفة، وهي المكلفة بالسعي إلى إدراك حقائق الأمور والتمييز الصحيح منها من غير صحيح، وإذا عطّل الإنسان تلك القوة وتعذر عليه ممارسة التفكير وخوض تجربة التفلسف لسبب من الأسباب، فإنه يبتعد عن منزلته الحقيقية بكثير. إنّ الأمر الذي رُصد من طرف المفكرين في الثلاثين سنة الأخيرة من القرن العشرين، مقارنة مع تقاليد تدريس الفلسفة، هو ظهور محاولات إلى لتعليم التفلسف للأطفال. طبعا الفكرة جديدة، وأثارت نقاشات ثرية بين أهل الاختصاص من الفلاسفة والأساتذة المكلفين بتدريسها كما سنرى، وبالتالي فإن تعليم الفلسفة للأطفال يتراوح بين الواقع والمشروع. لكن ما حققته يعد نقلة نوعية في مجال تدريس الفلسفة. تجدر الإشارة إلى كون طبيعة الأعمال الرائدة للفيلسوف الأمريكي"ماثيو ليبمان "(1923-2010).

وإذا كان الحديث عن فلسفة الطفل من حيث هي مشروعا أصبح يشغل كثير من الدول، فإن التعريف بإرهاصات هذا المشروع يحيلنا إلى عدة مسائل نرى أنها مهمة وضرورية قبل الشروع في التفاصيل. فأول ما يستلزم الوقوف عنده يتمثل في ترك معنى الفلسفة بالصور والكيفيات التي تدرس بها للكبار، لذا سنحاول تحليل معنى التفلسف كما ورد عند قطبين مهمين في تاريخ الفلسفة ألا وهما سقراط (470 ق.م – 399 ق.م) وكانط(1804 –1724)، وهذا بسبب رفضهما لمعنى محدد ونهائي للفلسفة وفضلا فعل التفلسف الذي يختلف عن التعريفات المعتادة للفلسفة. ومن هذا المنطلق بدا لنا كذلك التعريف بماهية فلسفة الطفل وتبيان أهميتها من مختلف الجوانب المشكلة لشخصية الطفل باعتباره مواطنا يضمن له القانون جملة من الحقوق ويفرض عليه.

وحتى يتضح لنا مفهوم فلسفة الطفل بشكل متميز ارتأينا أن نقف بعجالة على الفلسفة التي كان الطفل موضوعا لها وتعرف بالفلسفة حول الطفل (Child's philosophy) حتى نميزها عن فلسفة الطفل (for children philosophy)، ولقد وجدنا في عديد المراجع كتابة فلسفة الطفل بالشكل التالي (P4C).

إنّ الحديث عن فلسفة الطفل لا يستقيم في اعتقادنا دون بعده التطبيقي ومن هذه الناحية سنحاول بيان وضعيتها في بعض الدول باعتبارها تشكل نماذج تخبرنا عن حاليها بين الواقع والمشروع .

المبحث الأول : فلسفة الطفل الدلالة والأهمية.

المطلب الأول : من الفلسفة إلى التفلسف

1- سقراط Socrates (470 ق.م - 399 ق.م):

إنّ التطرق إلى الفيلسوف اليوناني سقراط يعتبر في نظرنا مسألة مهمة و ضرورية ليس من جهة فلسفته وإنما من خلال عرض المنهج السقراطي في التفلسف الذي أكد على قمته كثير من مؤرخين الفلسفة، وسنحاول أن نبين بأنّ ذلك المنهج يقترب اقتراباً شديدا من ما اقترحه المختصون في فلسفة الطفل، لأنّ تدريب الطفل على التفلسف لا يهدف إلى عرض المادة الفلسفية التي تراكمت عبر التاريخ وإنما الاستئناس بمنهج سقراط يعد تدريباً متميزاً لتنمية قدرات الطفل على التفلسف.

سقراط فيلسوف وحكيم يوناني، يعتبر أحد مؤسسي الفلسفة الغربية، لم يترك سقراط كتابات، وجل ما نعرفه عنه مستقى من خلال روايات تلامذته عنه. ومن بين ما تبقى لنا من العصور القديمة، تعتبر حوارات أفلاطون من أكثر الروايات شموليةً وإلمامًا بشخصية سقراط .

فأولى بدايات التفلسف عند سقراط هي أن يدرك المرء أنه يعرف القليل، لذلك فهو لا يتوقف عن البحث و طرح الأسئلة من أجل بلوغ المعرفة الحقيقية، بناءا على ذلك ففلسفة سقراط حسب ما ورد في محاورات أفلاطون تتسم بالعقلانية، إذ يؤكد سقراط إمكانية وصول جميع الناس إلى الحقيقة إذا استعملوا عقولهم أي عودة إلى الذات من أجل محاولة إدراك ما تجهله و قد يظهر على أنه جهل ليس جهلا، حيث يقول سقراط :« إن الفلسفة هي الوعي بالجهل »، فعندما يبدأ الإنسان بالتفكير يجد أجوبته داخل نفسه إذ يقول سقراط :« بأنه عليه أن يقوم كل يوم بإجراء المناقشات و المشاركة في الحوار، و يفكر في معنى الكمال الإنساني و الموضوعات المتعلقة به، و يعتبر ذلك أفضل شيء للكائن الإنساني »[1]، فلقد أكدت من قبل أن الحياة الخالية من التفلسف لا تستحق أن يعيشها الإنسان.

كان سقراط يقول:« الشيء الوحيد الذي أعرفه هو أني لا أعرف أي شيء »[2]. فالفلسفة عنده تبدأ عندما يبدأ الإنسان بتعلم الشك، وهذا الشك يدفعه للبحث عن الحقيقة. وكانت لسقراط أسلوب خاص في

---

[1] جورج رديبوش، سقراط القصر المعيني، الطبعة الأولى، القاهرة، 2014، ص127 .

[2] سقراط و فضيلة الجهل، حاتم حميد محسن، تاريخ النشرالأحد02 شباط 2020،
https://annabaa.org/arabic/authorsarticles/22063

الجدل عند محاورة الأشخاص ويعتمد على عنصري "التهكم والتوليد." وقد قدمه أفلاطون في محاورة تياتيتوس تحت اسم فن التوليد لأنه يُستعمل بغرض إخراج أو توليد التعريفات بشكل ضمني من معتقدات المتحاورين، أو بغرض مساعدتهم في الفهم بشكل أفضل. فالتهكم يستند إلى إيقاع المتحدث في التناقض، حيث يصطنع سقراط الجهل، ويبدأ كالمستفسر الجاهل بالشيء فيطرح الأسئلة على محدثه، ويشعره بأنه سيد الموقف وهذه هي المرحلة الأولى.

أما المرحلة الثانية من منهج سقراط، فإنّها تبدأ بتوجيه الأسئلة التي يُثير من خلالها بعض الشكوك في نفوس محاوريه ويستدرجهم بواسطة أسئلة متصاعدة في الصعوبة، والزيادة في حدّة الشك في آرائهم، وبعدها يبدأ بالاستفسار عن الآراء الصحيحة التي أثارها أثناء المحاورة، واستنتاج الأجوبة اللازمة عن تلك الآراء، ويرتبها ترتيبا منطقيا متماسكا حتى يبلغ المتحاور الحقيقة التي أراد سقراط أن يصل إليها، فيقر المتحاور عند ذلك بجهله. عندئذ تبدأ المرحلة الثالثة حيث يعمد إلى منهج "التوليد" (Cartharsis) من خلال إلقاء سقراط على المتحاور أفكاره وأرائه كاملة فيقبلها الشخص باقتناع، ويذكر الكثيرون أنّ سقراط كما هو معروف عليه يستعمل أسلوب التهكم لإنعاش الحوار وإعطائه اتجاهات مختلفة.

عرف سقراط بما كان يسببه من إرباك و حيرة و صدمة لشركائه في النقاش، وهذا ما يدفعهم إلى انكشاف جهلهم، وقد ينشأ عن هذه الحالة نوع من الفضول المعرفي وإثارة للتفكير لدى المحاور، وتلك هي غاية سقراط من النقاش بحيث يقول :« ليس للفلسفة مصدر آخر غير الدهشة »[1] . فقد اتبع سلوك مظلل باعتباره أفضل الطرق التي يمكن أن ينتقل بها الإنسان من المستوى الأدنى للحكمة إلى مستواها المتوسط.

كما يحاول سقراط أن ينتقل بمستمعيه من المستوى الأدنى إلى المستوى المتوسط بالمزج بين أسلوب الوعظ والبرهان، أي (توجيه الأسئلة والفحص والاختبار) لكل فرد من الحاضرين حتى يحصل على موافقتهم على الموضوع الذي يتناقش فيه معهم .

نلاحظ أن عملية الامتحان التي يمارسها سقراط في المحاورات تتخذ ثلاث صور تتمثل في :

– الصورة الأولى: بساطة في عملية السؤال عن تفسير أو شرح .

[1] https://www.hindawi.org

– الصورة الثانية: تواجه سقراط نفسه أينما يقابل فردا تختلف آراؤه اختلافا جذريا مع آرائه .

– الصورة الثالثة: تتمثل من الاختبار الخاص بالشخص الذي يدعي المعرفة في أن ننقل إليه قولا زائفا أو خاطئا لنرى ما إذا كان في مقدوره كشف هذا الزيف أو الخطأ .

يرى سقراط أن لا يوجد طريقة أفضل من هذه الطريقة الأخيرة في التعليم، أي التعليم عن طريق افتراض زائف أو خاطئ لمساعدة الذين لا يعرفون بجهلهم. فالخطوات التعليمية التي يستخدمها سقراط مع المتحاورين معه من المستوى المعرفي الأدنى أربعة هيا يقول :

1- السؤال: يطرح سقراط سؤالا.

2- افتراض خاطئ: يقدم للمتحاور إذا ادعت الضرورة اقتراحا خاطئا أو زائفا فإن فكرته تبدو صحيحة أو حقيقة للجاهل.

3- القبول: يقبل المتحاور فكرة سقراط.

4- التفنيدْ: يُفند سقراط إجابة المتحاور معه.

فإذا نجح سقراط في إيقاع المتحاور في التناقض، يقوم بتكرار سؤاله الرئيسي وفقا لما تتطلبه الضرورة حتى يعترف المتحاور بجهله أو ينهي المناقشة [1].

يمكن أن يفسر الافتراض الخاطئ الذي يضعه سقراط لأسباب تربوية أحيانا ليختبر به تظاهر مستمعيه بالحكمة وإدعائه بأنه يعرف.

ومن هذا المنطلق فإن سقراط قد أسقط طريقته في تعليم التفلسف على فئة الراشدين كما يمكن الأخذ بها مع الأطفال بغرض إكمال النقاش وليس إنهائه لأن الطفل بفطرته كثير السؤال وعقله خصب لا يوجد فيه معلومات سابقة لذلك لا يتعرض لنوبة النرفزة والقلق من الافتراض الخاطئ وعواقبه. والغرض من هذا هو تنشيط عقل الطفل لمواصلة التفكير بالطبع، لن تستطيع أن تعلّم أحدًا أيّ شيء ما لم تكن رغبته نابعة من داخله. كلّ ما تستطيع فعله هو أنّ تحفّز عقله ليبدأ بالتفكير، وتوقد فضولِه

[1] جورج رديبوش ، المرجع السابق ، ص. 132

ليرغبَ في تعلّم المزيد، بحث يقول سقراط :« لا يمكنني أن أعلم أحد أي شيء، كل ما يسعني فعله هو بحثهم على التفكير ».

2- كانط Emmanuel Kant (1724- 1804م):

كانط فيلسوف ألماني من عصر التنوير يعتبر من أهم مفكري أوروبا حققت أعماله، خاصة المتعلقة بنظرية المعرفة والميتافيزيقا والأخلاق، مثل أعماله الرئيسية « نقد العقل الخالص » و« نقد العقل العلمي »، تأثر في فلسفته بكتابات وأعمال إسحاق نيوتن .

حول كانط مسألة تعليم التفلسف من نقاش بيداغوجي إلى نقاش فلسفي مما خلق توترا بين عنصرين تعليم الفلسفة و تعليم التفكير الفلسفي الذي اشتهر بممارسته لأشكال متنوعة من السؤال و قد كان ذلك من أجل بناء معرفة حول الإنسان و العالم و لأن كل جواب في الفلسفة يتحول بدوره إلى سؤال جديد ينبثق عنه أجوبة جديدة و هكذا تستمر الأسئلة دون نهاية . إذ هذا السؤال يعتمد على النقد الذي يهدف إلى التحقق من الصدق خاصة في المعرفة و شروطها لأن الفلسفة الكانطية جعلت العقل نفسه موضع تساءل فلم تتساءل عن منتجات العقل المعرفية و أنما تتساءل عن شروط التي تجعل المعرفة ممكنة ،كما تتساءل عن حدود العقل و هذا ما يميز بين مجال المعرفة من جهة و مجال التفكير من جهة أخرى . فهدف الفلسفة حسب كانط تتوجه بالأساس إلى امتحان سلطة العقل و مقدرته و طاقاته من هنا كان طرح كانط للسؤال المركزي النابع من العقل الفلسفي بالذات يقول كانط : " ماذا يمكنني أن أعرف "[1] .

كان كانط مدرسا يقدم دروسه عن طريق استهداف التفكير وليس تقديم المادة الفلسفية مطبوخة جاهزة للمتعلمين لتنمية روح التفلسف فيهم عن طريق السؤال وفي هذا الصدد يقول كانط : " إن هذا النقد هو التمهيد الضروري من أجل تطوير ميتافيزيقا راسخة الأساس بوصفها علما ينبغي أن ينفذ بالضرورة بصورة وثوقية وفي نسق، وفق أكثر المطالب صرامة، أي بحسب المنهج المدرس"[2]. وإذا كان هذا هو الهدف المصرح به من طرف كانط يندرج ضمن فلسفته النظرية، فالمهم الذي أكد عليه هو ضرورة

---

[1] النقد كمنهج في بحث شروط امكانية المعرفة: كانط نموذجا، خالد بولعلام، https://www.philoclub.net

[2] Kant (E), Critique de la raison pure, op.cite, p.26. نقلا عن مقال مصطفى كاك ، كانط ومسألة التعليم الفلسفي، https://tanwair.com/archives/8812

ممارسة التساؤل والنقد من أجل تشجيع التفسلف وتنمية الروح النقدية، وفي هاذ الباب يقول رويس: " إن المرء يتفلسف حينما يفكر تفكيرا نقديا في كل ما هو بصدد عمله بالفعل في هذا العالم، حقا إن ما يعمله أولا وقبل كل شئ إنما هو أن يحيا، والحياة تنطوي على أهواء، وعقائد، وشكوك، وشجاعة...ولكن البحث النقدي في كل هذه الأمور إنما هو الفلسفة بعينها" [1]. وإذا كان كلام رويس الذي ذكره مراد وهبة بندرج ضمن شرح توضيح معنى النقد عند كانط وجعله جوهر الفلسفة، فإنّ فلسفة كانط هي الأخرى في جوهرها تمنح التفلسف الأهمية التي يستحقها، وإذا كان فلسفة الطفل هي ممارسة فكرية قبل أن تكون عرضا للأفكار الفلسفية، فإنه يمكن القول بأنّ كانط على عكس الفلاسفة السابقين غيّر وجهة الفلسفة بحث أصبحت له قدرة على طرح الأسئلة وهذا ما يتناسب أكثر في نظرنا مع فلسفة الطفل. لذلك نجد

ويرى كانط من منطلق بيداغوجي خالص بأنّ التلميذ الناجح هو الذي لا يكتفي بالتحصيل وتخزين المعارف دون معرفة قيمتها المنطقية بل يسعى جاهدا وباستمرار إلى طرح تساؤلات تذهب إلى أصل تلك المعارف وخاصة الأساس أو الأسس التي تضمن صحتها لأنّ هذا هو الذي يجعلنا نقبلها وليس لأنها معارف وفي هذا الصدد يقول معاذ بن عامر حين تطرق للفرق بين الفلسفة والتفلسف حيث قال: " إنّ الفلسفة تحضْر الماضي العريق (إلى عقل الإنسان)، والتفلسف يحضر المستقبل المنشود في عقله. ما يستلزمه هذا الحضور والتحضير من تقديم للفاهمة بما هي إعمال للعقل في مادة العالم وتأخيرا لذاكرة بما هي مراكمة للمعرفة داخل العقل"[2]، لا يتقبل العلم كما هو بل الذي يبحث في ما ورائه، يقول كانط: «ينبغي أن يذهب التلاميذ إلى المدرسة لا ليتعلموا الأفكار هناك ولكن ليتعلموا التفكير والسلوك»[3] . وهنا التلميذ يكون قادر على التفلسف وليس تعلم الفلسفة .

[1] موسى وهبة "المشكلة الكانطية ،مجلة الفكر العربي ،العدد 48-1987،ص10 نقلا عن مقال خالد بولعلام ، النقد كمنهج في بحث شروط امكانية المعرفة: كانط نموذجا .

[2] معاذ بن عامر، الإنسان الفيلسوف – عن أسئلة الأطفال وإجابة الحكماء، وزارة الثقافة، الأردن، 2021، ص7.

[3] نقلا عن عماد الحسناوي ، التعليم الفلسفي عند كانط، (8 / 2 / 2018)
https://www.ssrcaw.org/ar/show.art.asp?aid=588604

المطلب الثاني : التعريف بفلسفة الطفل

وبعدما تم التأكيد على أهمية التفلسف مقارنة مع تعلم الفلسفة استنادا إلى فيلسوفين كبيرين (سقراط وكانط) فيمكننا الآن أن نوضح مسألة في غاية الأهمية ظهرت لنا قبل انجاز هذا العمل وأثناء مناقشتنا مع بعض زميلاتنا حول موضوع فلسفة الطفل ومدى أهميته، حيث تبين لنا أنّ أغلبية الذين ناقشناهم لا يميزون تمييزا دقيقا بين تعليم الفلسفة والتدريب على التفلسف، فالفرق بينهما شاسع ولا يمكن أن نمنح معنى الأول إلى الثاني أو العكس.

فتاريخ الفلسفة أطلعنا على الوجود فلسفة حول الطفل (philosophie de l'enfant) أو اختصارا (PDE) هي تعني تطرق الفلاسفة إلى تقديم آراء فلسفية أو تربوية حول الأطفال عموما مثلما هو الحال في جمهورية أفلاطون، وكذلك في العصر الحديث آراء جون جاك روسو(1712-1778) بينما فلسفة الطفل(PPE) فإنّ معناها مختلف وأهدافها كذلك، وحديثنا في هذا المطلب سوف يتركز حول فلسفة الطفل (P4C) فلسفة الطفل هي مجموع من الممارسات التعليمية التي تهدف إلى تطوير التفكير الإبداعي والنقدي لدي الأطفال من كل الأعمار. وتهدف إلى تحقيق عدة غايات تتصل في عمومها بتنمية عدة قدرات عقلية باستعمال طرق ومنهجيات متعددة ومتنوعة مختلفة في ذلك مع طرق التعليم التقليدية مثلما فعل ليبمان (....) ، وهذا العمل يقوم على عدة قناعات المستمدة من الملاحظات الواقعية خاصة بأطفال المدارس والأطفال عموما حيث يرى مؤسسوها أنّ الطفل يتوفر بالفطرة على شروط التفلسف، حيث أكد الباحث باي بوعلام بأنّ الأطفال « الأطفال فلاسفة بالفطرة، لأنهم كائنات كثيرة التساؤل و الاستفسار والبحث والتحقق والاكتشاف »[1].

فإذا كان هذا هو المعنى الذي يسند عادة إلى فلسفة الطفل فإنّ الكثير من الناس قبل وبعد ظهور "فلسفة الطفل" طرحوا سؤالا مهما يتمثل في مدى قدرة الطفل على التفلسف؟ من أشهر الفلاسفة الذين أشاروا إلى هذه النقطة المهمة منذ عدة قرون مضت هو الفيلسوف الفرنسي ميشال دو مونتني Michel de Montaigne(1533-1592): بأن" المرء لا يمكن أن يكون صغيرا لدرجة أنه لا يستطيع ممارسة

[1] حسين بشوط، نقلا عن باي بوعلام ، محاضرة :حول إشكالية مفهمة الفلسفة و أبرز تساؤلاتها، ص10.

الفلسفة، وهذا يعني أن ممارسة الفلسفة في مستوى التفكير والمنهج إمكانية قائمة للجنس البشري بعيدا عن التفاوت في الأعمار و الأزمنة "[1]، وهذا يعني أنّ القدرة على التفلسف لا علاقة لها بالسنّ.

فإن كانت الأسئلة هي البداية والأساس في طريق التفلسف فيتعين المُضي في هذه الطريق حتى النهاية، والحال أن الطفل عند طرحه للأسئلة لا يكلف نفسه عناء البحث عن أجوبة لها بل، الأدهى من ذلك، أنه لا يطرح الأسئلة على نفسه ، وهذا شرط كل تفلسف، بل يوجهها إلى غيره من الراشدين (خاصة الوالدان) وسرعان ما يكتفي بأول جواب يقدم له، ثم إنها أسئلة مكررة لا ينفك أي طفل في العالم عن طرحها و بنفس المفردات تقريبا مما يوحي بأنها صادرة عن غريزة الطفل ككائن ينمو لا عن روية و تأمل واندهاش من الوجود : " إن الطفل يمكن أن يشارك في الفلسفة بمجرد أن يبدأ بطرح الأسئلة على نفسه وبمجرد أن يتمكن من التعبير عن دهشته أمام العالم و ذلك مع نهاية مرحلة روضة الأطفال من الموت والشر والحب والعدالة "[2] .

وحول أسئلة الأطفال يقول الكاتب معاذ بني عامر في كتابه "الإنسان الفيلسوف"*أنّ «أسئلة الأطفال- موضوعا في هذا المقام- تتدرج بداية حول واحدة من ثلاثية: 1- الإله. 2- الإنسان.3- العالم. أو ثلاثية: 1- الأشخاص. 2- الأفكار. 3- الأشياء.»[3]، أي أنّ أسئلة الأطفال وبغض النظر عن الممنوعات الاجتماعية فإنّ الأطفال يطرحون أسئلة تشمل المواضيع التي ذكرها الكاتب. كما أنه أكد على ما تثيره أسئلة الأطفال في الكبار، حيث أشار إلى أولا الدهشة وثانيا إلى الحرج[4]، أي أنّ أسئلة الأطفال تثير دهشة الكبار وتحرجهم، نظرا لتعارضها مع الأفكار السائدة لدى المجتمع.

---

[1] علي أسعد وطفة ، هل يتفلسف الأطفال ،2/01/2013-12:44،
https://www.researchgate.net/publication/349339572_hl_ytflsf_alatfal/citation

[2] علي أسعد وطفة ، هل يتفلسف الأطفال ،2/01/2013-12:44،
https://www.researchgate.net/publication/349339572_hl_ytflsf_alatfal/citation

* معاذ بن عامر، الإنسان الفيلسوف – عن أسئلة الأطفال وإجابة الحكماء، وزارة الثقافة، الأردن، 2021.

[3] معاذ بن عامر، المرجع السابق ،ص.41.

[4] ، المرجع السابق،ص.43.

وحول تدريس الفلسفة للأطفال بينت وأكدت الباحثة من جامعة السوربون Diane Galbaud في مقال لها وهذا يعد في نظرنا اكتشافا جديدا أنّ الفيلسوف اليوناني أبيقور(432ق.م-270 ق.م) Epicure كان يدعو في بستانه** إلى تدريس الفلسفة في سن مبكر على السن المعتمد عليه حاليا حيث يعتبر بأنه لا يوجد سن معين من أجل بداية التفلسف أي توجد سن محددة للشروع في تعلم العيش بل الأمر يتعلق بالعمر كله فكذلك الشأن بالنسبة لتعلم التفلسف فهو خاصية إنسانية من الصغر وحتى الكبر، يقول " لا يوجد وقت مبكر أو متأخر من أجل تمتيع الروح بصحة جيدة " [1]. وفي خصوص الفارق في السن بين الكبار والصغار وكذلك نوعية التفكير فإنّ أرسطو يأكد على أنه لا يخضع إلى الضرورة حيث يقول: "ليس بالضرورة أن يكون كبار السن ناضجين فكريا و ليس بالضرورة أن يكون الطفل غير ناضج فكريا"[2]. وتعد فلسفة الطفل في عدة جوانب منها أنها تتعامل مع ما يصدر من تفكير الأطفال تجعله في خدمة التفلسف وذلك من خلال طرح مختلف التساؤلات تتصل مباشرة باهتماماته المرتبطة بالوجود عامة وأحيانا أخرى يفاجئنا بأسئلة تبدو في نظر البعض معرضة للقيم والمعتقدات السائدة، وهنا أن توجه له إمّا تعاملات سلبية كالقمع والتوبيخ أو تعاملات إيجابية كالتشجيع عن طريق الحوار. ولذلك أكد الفيلسوف الألماني ياسبرس (1883-1969) "نسمع عادة من أفواههم كلمات تحيل مباشرة إلى الأسس العميقة للفلسفة "[3]. ولا نرى مانعاً في الدفاع عن حق الطفل في التفلسف وهذا ما جعل سقراط صرح بأنّ "أفضل الفلاسفة هم الأطفال "[4].

** البستان jardin هي المدرسة التي أسسها الفيلسوف اليوناني أبيقور.

[1] التفلسف مع الأطفال ، Diane Galbaud ، ترجمة يوسف اسحيردة.https://www.philoclub.net .

[2] Pritchard, S. Michael: on Becoming A moral agent: From Arsistatle to harry stattlemeier , thinking: the journal of Phil. For children Vol.9-N4, 1995. P.16 . نقلا عن سعاد محمد فتحي محمود ، اتجاهات حديثة في تطوير مناهج الفلسفة ، القاهرة ، ط1 ، 2004 ، ص 112.

[3] Karl Jasspers, introduction la philosophie, 1951, rééd. 10/18, 2001. ، نقلا عن التفلسف مع الأطفال ، Diane Galbaud ، ترجمة يوسف اسحيردة.https://www.philoclub.net .، المرجع نفسه

[4] Siegel, Harvey, The Oxford Handbook of the Philosophy of Education, Oxford: Oxford University Press , 2009 نقلا عن محاضرة : حول إشكالية مفهمة الفلسفة و أبرز تساؤلاتها ، المرجع السابق .

كما يؤكد على ذلك الفيلسوف الفرنسي فريديريك لونوار" إذا أردنا تغيير العالم يجب تغيير أفكار أطفالنا وإذا لم نساعدهم على كيفية التفكير سوف ننتج نفس المشاكل"[1].

يصرح روسو وهو يقول: " لا أجد بمثل غباء أولئك الأطفال الذين أمضينا الوقت الكثير في تعليمهم فن التفكير. من ضمن كل الملكات التي يتوفر عليها الإنسان، يظل العقل وهو، في نهاية المطاف، مجرد محصلة لكل تلك الملكات الأخرى الوحيد الذي يتطور بصعوبة أكثر ولمدة أطول"[2].

" الطفل الفيلسوف هو مستقبل البشرية حيث تنقله الفلسفة من الطفل الموضوع إلى الطفل الذات وتجعله يفكر قبل أن يفعل" .[3]

المطلب الثالث : أهمية فلسفة الطفل

أهمية الفلسفة بالنسبة لنا ليست قضية تخضع للتساؤل، بل هي مندرجة ضمن تفاصيل هذا العمل ولذلك لا نطرح السؤال حول ما إذا كان فلسفة الطفل مهمة أو غير مهمة، فهي حسب مطلعاتنا قضية لا يختلف حولها كل الذين سعوا إلى البحث فيها قصد تطويرها وجعلها فعل في متناول الأطفال، إنّ ما دفع مؤسسوها ماثيو ليبمان والذين طوروا هذا المشروع أوجدوا من المبررات والدواعي ما يثبت فعلا أهميتها، وهنا نكتفي بالإشارة فقط إلى توصيات منظمة اليونيسكو في الدراسات التي أنجزتها حيث وجهت توصيات إلى كل الدول تحثهم فيها على ضرورة الإعتناء بفلسفة الطفل نظرا لما تحققه على صعيد الطفل أولا والعلاقات بينه وبين شعوب العالم وكذلك بينه وبين العالم، إنّ هذا دليل واضح يبين أهمية فلسفة الطفل، وسنحاول أن نكتشف جوانب أخرى تعكس هذه الأهمية.

---

[1] التفلسف مع الأطفال ، Diane Galbaud ، ترجمة يوسف اسحيردة.https://www.philoclub.net

Jean jaques Rousseau, Emile ou de l'education, 1762, Rééd. Flammarion, coll. « GF », 2009.[2] نقلا عن يوسف اسحيردة

[3] الفلسفة والطفل ، زهير الخويلدي ، الأربعاء 04 ديسمبر 2019 .

https://grassinejib.blogspot.com/2019/12/blog-post_4.html

أولا: الجانب الفكري

أنّ الذين مارسوا الفلسفة مع الأطفال في إطار ورشات مختلفة وبعد تقييمهم إلى النتائج التي توصلوا إليها تم التأكيد على مسألة الجانب الفكري لدى الأطفال الذي لا يتغير فحسب بل ينمو ويتطور بأشكال مختلفة، يمكن تلخيصها في ما يلي:

أ- إن أهمية تدريس الفلسفة للطفل تنعكس على الجوانب الفكرية المنطقية حيث يقول الخويلدي:« فالطفل الفيلسوف هو مستقبل البشرية حيث تنقله الفلسفة من الموضوع إلى الطفل الذات و تجعله يفكر قبل أن يفعل »[1]. وهكذا فإن هذا التغيير المهم لا يمكن لمادة تعليمية أخرى أن تحققه.

ب- ومن أهم نتائج فلسفة الطفل هي تحقيق نمو معرفي نوعي بحيث يصبح الطفل قادرا من دون خوف أو تردد أن يطرح الأسئلة التي تهمه فعلا وليس التي تهم الكبار، كما أنه يحاول قدر المستطاع أن يقدم أجوبة استنادا إلى مجهوده الشخصي. حيث تقول:« Boily Francine إنّ واحدة من أهم مزايا فلسفة الطفل تتأتى من أنّ الأطفال يعيدون النظر في كثير ممن كانوا يعتقدونه بديهيا ويقينيا»[2].

ج- تظهر أهمية فلسفة الطفل من خلال الحوار الذي يدور داخل الورشة وخارجها بين الأطفال إذ الحوار الفلسفي يمنحه آداب التواصل والاستماع بعناية إلى آراء بعضهم البعض دون عنف لفظي أو جسدي، " فالرهان الذي يرفعه مشروع الحوار الفلسفي مع الأطفال في التربية على الحياة الديمقراطية هو :«تطوير استقلالية التفكير الفردي مع فعالية الحوار الجماعي الديمقراطي المنظم بما يساعد على تنمية كفائتين أساسيتين الحرية الفردية و المسؤولية الجماعية ذات الطابع العقلاني وهي شروط لتأسيس مواطنة متأملة»[3]، فيصبح كل طفل مسؤول على الأفكار و الحجج الصادرة منه .

---

[1] أهمية تدريس الفلسفة للأطفال ، زهير الخويلدي ، https://www.philoclub.net.

[2] 46

[3] Lombart J(sous direc) , philosophie de l'éducation, questions d'aujourd'hui l'harmattan paris 1999 p56, نقلا عن مقال مليكة ابن دودة و المستاري الجيلالي ، لنتعلم... الديمقراطية ، ص.76

د- تدريب الطفل على القيام بأهم العمليات الاستدلالية التي يتوفر على شروطها المنطقية كالتحليل (التفكيك)، التركيب، التصنيف (كالقول بأنّ التلاميذ ينقسمون إلى فئتين الذكور والإناث)، الترتيب (التمييز بين الأقل والأكثر، الأصغر والأكبر).

ثانيا: الجانب الاجتماعي

أ- التواصل واحترام آراء الآخرين: إذا كانت مصادر المعرفة متعددة فإنّ فلسفة الطفل على الأقل تكشف المشاركين في الحوار يدركون بصورة مباشرة أنه بالإمكان أن يكون الآخرون (الزملاء) مصدرا للمعرفة وهذا في ضل احترام آرائهم حتى وإن كانت مخالفة وهذا الجانب يعتبر مهما في الحياة الاجتماعية لأنه يجعل من الحوار بين الناس طريقة مثلى لحل مختلف المشاكل التي يعيشها المجتمع.

ب- المساواة: إنّ العلاقة التقليدية بين المعلم والمتعلم تحطم فكرة المساواة باعتبارها شرطا من الوجود الاجتماعي لأنها تجعل المعلم في مقام الأعلى والمتعلم في المقام الأدنى، إضافة إلى الطرق التي يلجأ إليها المعلم في تقييم تدخلات التلاميذ حيث يثيب أحيانا ويعاقب أحيانا أخرى ما يخلق نوع من التفاوت بين الأطفال، ففلسفة الطفل كما بينت عدة ورشات تجعل الأطفال يشعرون بالمساواة أمام أفراد المجموعة بكاملها بما في ذلك المعلم.

جـ- أما أهمية فلسفة الطفل من الناحية الأخلاقية- السياسية، فإنها تظهر من خلال ما تحققه من قيم متصلة بالحياة الاجتماعية، سواء في جانبها السياسي أو الأخلاقي، حيث ورد في كتاب A Teacher's Guide to philosophy for children أو دليل المعلم فلسفة الطفل " لا يقل احترام المفكر البطيء ذو الحجة السليمة عن الطفل الذي يقدم وجهات نظره بسرعة و بصورة واضحة "[1]. فمن خلال التفلسف يصبح الأطفال قادرين على التعبير عن أفكارهم بحرية وثقة. يؤكد الفيلسوف ماثيو ليبمان على بناء حياة ديمقراطية تسودها المواطنة تبدأ من المدرسة الابتدائية أي من الطفولة " أن التربية على المواطنة أصبحت ضرورة ينبغي أن تأخذ مكانها بجانب مادة التربية المدنية " [2] .

---

[1] STEVEN TRICKEY, AND PAUL A Teacher's Guide to philosophy for children, p.16 ; KEITH J TOPPING , CLEGHORN

[2] لنتعلم... الديمقراطية ، مليكة ابن دودة و المستاري الجيلالي، ص.79.

ثالثا: الجانب النفسي

أهم ما يحققه الحوار الفلسفي بين الأطفال والذي يقوم على المساواة فيما بينهم انعدام أسلوب المكافأة والعقاب فإنّ النتيجة المباشرة التي يشعر بها الطفل هي ازدياد الثقة في نفسه بحث يتأكد من أنّ آراءه لا تصبح موضوعا لصخرية ولا تقابل بالعقاب اللفظي الذي عادة ما يمارسه المعلمون الكلاسيكيون[1].

المبحث الثاني : عوامل ظهور فلسفة الطفل

1- جون ديوي John Dewey (1859- 1952 م):

يعتبر جون ديوي John Dewey من أشهر أعلام التربية الحديثة على المستوى العالمي ومن أهم الفلاسفة البراغماتيين*، مما لا شك فيه أن شهرة ديوي تربويا تفوق شهرته فيلسوفا، لكونه صاحب نظرية تربوية ثورية ، ونجد أنّ أكثر مؤلفات ديوي تركز حول معالجة مسائل التربية وقضاياها، وهذا ما تدل عليه مؤلفاته مثل (التربية والخبرة، الديمقراطية والتربية ، عقيدتي التربوية، المدرسة والمجتمع ومدارس المستقبل وغيرها).

يرى ديوي أنّ جميع الأشياء تستخدم من اجل التربية بقوله:" إنّ الفلسفة هي النظرية العامة للتربية "[2]، ومن المعروف أنّ التربية بالنسبة لكل مفكر هي أداة تقاس بها صحة أفكاره الفلسفية وتلازمها مع متطلبات المجتمع الذي يعيش فيه. لذلك نجده اعتنى بأمر التفكير كثيرا وحاول إضافته على أسس من التجريب العملي العلمي، ولم يقبل عملا لا يقوم على أساس فكري لان" التفكير الذي لا علاقة له بزيادة كفايتنا العملية والاستكثار من المعرفة بأنفسنا وبالعالم الذي نعيش فيه تفكير منقوص مختل، وكذلك المهارة المكتسبة بمعزل عن التفكير فإنها لا تكون لها أية صلة بالأغراض التي تستخدم من اجلها، فتترك المرء أسير لعاداته الرئيسية خاضعا لسلطان غيره ممن لهم فكرة واضحة عن أغراضهم وممن لا يرعون

---

[1] اقتباس، أهمية تدريس الفلسفة للأطفال ، زهير الخويلدي https://www.philoclub.net.

* الفلسفة البراغماتية، هي الفلسفة التي ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية في نهاية القرن التاسع عشر، ومن أعلامها شارل بيرس، ويليام جيمس وجون ديبوي .

[2] شنيدر، هربرت ، تاريخ الفلسفة الأمريكية ، ترجمة محمد فتحي الشنيطي ، مكتبة النهضة المصرية ، 1964، ص 308.

ضميرهم في الأساليب التي يستخدمونها لبلوغ مأربهم، وكذلك المعلومات إذا ما انفصمت عن العمل المؤسس على الفكر، وكانت ميته وحملا ثقيلا ينوء به العقل"[1] .

وهذا ما أشار إليه بان " التربية في جوهرها هي عملية اجتماعية وتتناسب قوة هذه الصفة الاجتماعية مع قوة ارتباط الجماعة التي يكونها الأفراد "[2]

أكد ديوي هنا على دور المدرسة بحيث يجب أن يحدث التوافق بين خبرات الطفل وتدريبه على حل المعضلات التي تجابهه من خلال تدريسه طرق التفكير الصحيح وقدرته على إصدار الأحكام الصحيحة. لذلك يرى ديوي أن المدرسة وجدت من أجل الطفل وليس العكس، فالإصلاح التربوي الذي يركز عليه ديوي هو المتمثل بجعل الطفل محور العملية التربوية وليس المدرسة وهذا ما أشار إليه في كتابه (المدرسة والمجتمع) "إذا استطعنا أن نوسع من خبرة الطفل بطرق تبدو قريبة الشبه بتلك التي استطاع الطفل عن طريقها أن يكسب خبراته الأولى، كان من الواضح أننا قد كسبنا الشيء الكثير، و أصبح لتدريسنا اثر عميق المدى، و أنت تعرف ولا شك أن الطفل قبل المدرسة– لا يتعلم إلا كل ما له علاقة وصلة مباشرة على حياته"[3].

لذلك يرى ديوي ضرورة تدريب الأطفال على الحياة التعاونية وتنظيم الميول الفردية وتوجيهها والعناية بالاتجاهات الفطرية لدى الطفل، أي أن لا نتعامل مع الطفل على انه صورة ميتة جامدة حددناها له ذلك لان " الطفل يولد ميالا إلى الحركة والنشاط تواقا إلى المعرفة والكشف عن الحقائق و الأسرار وليس خاملا سلبيا يتلقاها وكفى ، و الأطفال باعتبارهم كائنات حية نامية ينمون متفاعلين مع البيئة"[4].

---

[1] الشمري، عبدالامير سعيد، الفلسفة الامريكية، براجماتية جون ديوي في الفكر والعمل ، مطبعة دار الصنوبر، بغداد، ص20

[2] جون ديوي ، الخبرة والتربية ، ترجمة. محمد رفعت رمضان ونجيب اسكندر، مكتبة الانجلو المصرية ، مصر، ص13.

[3] جون ديوي، مدارس المستقبل، ترجمة عبد الفتاح المنياوي ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1962، ص122

[4] جون دوي، المدرسة و المجتمع، ترجمة الدكتور أحمد حسين رحيم، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، ط2، 1987، ص54.

فإذا كانت التربية ضرورية للحياة، فإنّ الديمقراطية ضرورية كذلك أو حسب تعبير ديوي بأنّ " الحياة الحديثة تتطلب الديمقراطية"[1] ، فمن واجب المربي أن لا يهمل ميول وحاجات الطفل وان لا يفرض عليه مادة خارجية تتنافر مع ميوله وخبراته ، بل عليه أن يوجه خبرات الطفل ليحقق له النمو ، حيث تعود منهجيّة ممارسة الأطفال للفلسفة إلى جون ديوي، باعتبارها جزءًا من نهج براغماتي للفلسفة والتّعليم، إذ في عمله " كيف نفكّر؟ "، يؤكّد جون ديوي أنّ " الطّريقة التي سيتمّ استخدامها لتوطيد موهبة التّفكير التّأمليّ، هي خلق الظّروف المواتيّة لظهور الفضول وتنميّته، وهي إقامة روابط بين التّجارب المختلفة، التي ستؤدّي إلى سيل من الاقتراحات، وإثارة المشاكل والأهداف التي من شأنها تعزيز فيض من الأفكار"[2].

2- ماثيو ليبمان Matthew Lipmann (1922 - 2010):

ولد ماثيو ليبمان Matthew Lipmann في مدينة فينلاند بولاية نيو جيرسي في 24 أغسطس عام 1922، في بيئة من اليهود الروس المهاجرين على الرغم من أنّ والده كان يمتلك ورشة تصنيع وكان نوعًا من المخترعين الصعوبات المالية الخطيرة التي واجهتها الأسرة خلال الأزمة الاقتصادية الكبرى، تعرض للخطر وصول الصبي دراسات عليا ، وكان أستاذاً بجامعة كولومبيا بنيويورك. اكتشف ليبمان الفلسفة خلال الحرب العالمية الثانية ، من خلال الكتب الفلسفية لجون ديويJohn Dewey، ثم واصل ليبمان دراسته في الفلسفة في جامعة كولومبيا حيث التقى ديوي، تقاعد منذ فترة طويلة من هذه الجامعة لكنه عاش لا يزال في نيويورك. قضى الكثير من سنواته تحضيرا لأطروحة دكتوراه في أوروبا كمستفيد على منحة دراسية، وعلى الرغم من وفاة ديوي قبل عودة ليبمان إلى الولايات المتحدة وحصل على وظيفة أستاذ جامعي شاب في جامعة كولومبيا.

في بداية حياته المهنية، لاحظ قدرة محدودة عند طلبته من التقاط الأفكار المعقدة والتعبير عن آرائهم، كان قد فات الأوان لتزويد البالغين بعقل نقدي وتحليلي. وهنا بدأ التفكير بشكل جدي وعميق في كيفية

[1] جون دوي، التربية في العصر الحديث، ج1، ترجمة عبد العزيز عبد الحميد، ص74 .

[2] أهمية تدريس الفلسفة للأطفال ، زهير الخويلدي https://www.philoclub.net.

حل هذه المشكلة والتالي السماح لطلبة أن يفكروا تفكيرا سليما دون أن تظهر عليهم تلك النقائص التي لاحظها مع الطلبة السابقين.

إثر ذلك انتبه لمسألة مهمة وهي إعداد برنامج خاص بتعليم التفلسف للأطفال، ويمكن القول بأنّ مشروع ليبمان حول فلسفة الطفل بدأ من هذه الملاحظات خاصة بالطلبة وساعده كذلك على تحقيقه معرفته واتصاله السابق بجون ديوي فيلسوف التربية الأمريكية، ولكنه لم يكتف بهذا بل دعم مشروعه من خلال دراسات تتعلق بعلم النفس الطفل وفي هذا الإطار تأثر بأعمال العالم النفساني الروسي لاف فيغوتسكي (Lev-Vygotski) 1896-1934 .

وأهم ما كان يحرص عليه في ورشاته واستنادا إلى ما شكله من تصوراته حول الطفل هو التركيز في تعليم فلسفة الطفل على الجانب المنطقي الذي سماه التفكير الناقد، وإضافة إلى هذا، كان يدعو إلى تدريب الأطفال على أنماط التفكير التي تساعدهم مستقبلا على بناء شخصية فكرية أكثر نضجا قائمة على النقد وبناء الرأي الشخصي المؤسس. وذلك بعدما أدرك المستويات المنخفضة لمهارات التفكير لدى طلاب الجامعة. في تلك المرحلة تبين له أن حل هذه المشكلة لا بد أن يكون من جذورها خلال فترة الطفولة عبر تعليم الأطفال مبادئ التفكير النقدي والمنطق قبل أن تترسخ عادات التفكير السيئة، يقول ماثيو ليبمان:« كان بين الطلاب وإدارة الجامعة قدر كبير من الجمود، وقدر ضئيل من التواصل، ومصادر شحيحة للتفكير. بدأتُ أفكر جديا بجدوى تدريس الفلسفة، إذ بدا انعدام تأثيرها على أفعال الناس. وبدأتُ أدرك أن حل المشكلة التي أراها في الجامعة لم يكن فيها، فالتفكير مهارة يجب تعليمها مبكرا جدا، ليكون تفكير الطالب الحذق والمستقل حين تخرجه في المدرسة الثانوية قد أصبح عادة »[1]، وهكذا يتضح عند هذا المفكر أن المشكلة التي اكتشفها عند طلبته وجد لها حلا يتمثل في العودة إلى الأصل من خلال تدريب الأطفال على أهم شروط التفلسف، وحسب ما يقول وهو التفكير حذق ومستقلا.

بدأ ليبمان بمشروعه في تدريس الفلسفة للأطفال حين " وجد أنّ التربية الأمريكية تعاني من مشكلة فقر تفكير الأطفال بسبب المواد الدراسية التي تقدّم إليهم بشكل مباشر ولا تعينهم على ممارسة التفكير، ليبدأ

[1] في ظل الحجر.. هذا هو الوقت الأنسب لتعليم الفلسفة للصغار،كاميليا حسين ، 5/4/2020.
https://www.bing.com/search .

مشروعه من خلال قصص الأطفال* التي تعتبر أداة تعليمية تربوية فعالة لإثارة التفكير. فبمجرد أن يستمع الطفل للقصة ويتعرف على معلومات وشخصيات جديدة، فإن هذا يستدعي نقاشاً بين الأطفال يطرح خلاله أسئلة ويترك مجال الأجوبة للأطفال ما يجعلهم منهمكين في بحث فلسفي. وبالضرورة فإن المناقشة التي تتخذ طابعا عقلانيا هي الوسيلة التي تعزز يقظة ووعي وفهم الطفل لعالمه وما يحيط به، وهو ما سيعينه في تكوين معنى جديد للأشياء ومعنى جديد لخبراته ويجعله أكثر دقة ومنطقية وانفتاحاً"[1]

3- ميشال طوزي Michel Tozzi:

هذا المفكر الفرنسي المولود في 23 فبراير 1945 في نيم (Nime)، كان أستاذاً للفلسفة من عام 1967 إلى عام 1995 في ثانوية ديدرو (Diderot) ناربون، وبعد هذه الخبرة الطويلة في التعليم الثانوي تحصل على الدكتوراه في العلوم التعليمية عام 1992 في جامعة ليون2(Lyon II).

وفي إطار نشاطه البحثي ساهم بمجهودات معتبرة في إنشاء عدة مجلات مختصة في البحث ديداكتيك الفلسفة وكذلك تعليم الفلسفة للأطفال، أسس المنتدى الدولي للفلسفة Diotime في مارس 1999. و في إطار نشاطه المتعلق بفلسفة الطفل كان ينظم الندوة في القصص القصيرة للممارسات الفلسفية منذ عام2001، والتي كانت تشرف عليها اليونسكو. وهو خبير في اليونسكو.

وتعتبر سنة 2000 بالنسبة لأستاذنا حاسمة في حياته الفكرية حيث انتقل من ديداكتيك الفلسفة إلى تعليم فلسفة الطفل، حيث حضر أطروحة دكتوراه يدعو فيها إلى إنشاء فلسفة مع الأطفال، حيث ركز فيها على الكيفية التي تساعدهم على تعلم التفلسف.

فكان توزي يقترح على الطفل أدوات ذهنيّة ولكن أيضا محتويات لمساعدته على القيام بهذا المسار أي تعلم التفلسف الذي يتطلب وسيطًا بين المدرب والطالب، وأدوات ذهنية ومحتويات وذلك عن طريق إشراك التلاميذ في عملية البحث الجماعي والنقاش الفلسفي المباشر بوساطة المدرس و هذا ما يقصده ميشال توزي بديداكتيك تعلم التفلسف وهو مفهوم يهدف إلى تعليم الفلسفة وتحفيز التفكير النقدي

* لقد ألف ليبمان عدة قصص خيالية ومن أشهر هذه القصص Harry Stattlemeir's Discovery.

[1] أن يتعلم الطفل التفلسف، أسيل الشوارب، 2015/05/20، https://ammannet.net/

لدى الأطفال وتحفيزهم على البحث والنقاش الفلسفي المباشر، يؤمن توزي بأن الهدف الرئيسي للتعليم هو تطوير الفرد بشكل كامل نشط ومستمر بشكل عام.

المبحث الثالث: واقع فلسفة الطفل على مستوى العالم

تطرقنا في هذا المبحث من خلال تطلعنا في الدراسات السابقة قد تبين لنا أن أول دولة اهتمت بدراسة التفكير الفلسفي عند الطفل أمريكا على يد الفيلسوف الأمريكي ماثيو ليبمان هذا من جهة ومن جهة أخرى عمل الباحثين على توسيع هذا المشروع وذلك على مستوى مختلف بلدان العالم.

المطلب الأول: أمريكا (الشمالية والجنوبية)

- في أمريكا الشمالية:

إن فلسفات تعليم الأطفال قد تنوعت في بعض البلدان على مستوى العالم وخاصة في أمريكا الشمالية بهدف تعزيز النمو المعرفي والتفكير الفلسفي لدى الطفل، حيث يتم التركيز على تقديم الدعم اللازم للطفل ومساعدته في تطوير مهاراته وقدراته الفكرية وتشجيعهم على المشاركة في مختلف النشاطات.إذ نجد أن الفلسفة في أمريكا قد أعطت للطفل حقه في التفلسف وذلك منذ بداية تمدرسه في الطور الابتدائي.

فحضور الفلسفة هنا أصبحت تهتم بتوسيع دائرة المهتمين بتدريسها. فالأصوليات الجديدة اخترقت كلّ المجالات وهيمنت على مؤسسات التربية والتعليم، لم يكن تدريس الفلسفة للأطفال قديماً جداً، بحيث لم تظهر هذه الفكرة إلا في نهاية الستينات من القرن الماضي في أمريكا بفضل جهود ماثيو ليبمان. حيث كتب روايته القصيرة المعنونة بـ: اكتشاف هاري سوتلمير La découverte d'Harry Sottlemeier والموجهة للأطفال ما بين سن العاشرة والثانية عشرة من العمر، حيث يمكن لمجموعة أطفال البحث عن قواعد التفكير السليم»[1].

[1] تعليم الفلسفة للأطفال في بعض التجارب الدولية، رشيد العلوي، 1أبريل2016.

- في أمريكا الجنوبية:

1- البرازيل:

انتشر مشروع تدريس فلسفة للطفل، في أمريكا الجنوبية بعدما كان قائما الشمالية وذلك من خلال الاهتمام بالطفل من الناحية الفردية وارتباطه بالأسرة خاصة لأنها الوحدة الأساسية في المجتمع. إذ تهدف فلسفة الطفل في أمريكا الجنوبية على تشجيعها للطفل على التعاون والتضامن بين أفراد المجتمع وذلك بتعزيز مهاراته الاجتماعية. إذ نجد بعض المدارس والمعاهد قد نشأت في أمريكا الجنوبية لتدريس الفلسفة للأطفال من بينها البرازيل نجد مثلا: « معهد تدريس الفلسفة للأطفال سنة 1989 في ساو باولو، ودُرِّب آلاف المدرسين لتنطلق التجربة في المدارس البرازيلية وتشمل نحو 10 آلاف مدرس و مئة ألف طفل في المدارس العمومية والخاصة. في المملكة المتحدة، كانت هناك مجموعات صغيرة من المهتمين، من بينهم روبير فيشر مدير برنامج مهارات التفكير بجامعة برونيل الذي يهتم بتدريس الفلسفة للأطفال، وعقب بث وثائقي بعنوان "سقراط لأطفال السنة السادسة من العمر (Socrates for 6-years old) "على شاشة البي بي سي عام 1990، أثار مشروعه الانتباه، وفي سنة 1991 أُنشئت مؤسسة النهوض بالفلسفة في التعليم بهدف تعزيز تجربة تدريس الفلسفة للأطفال »[1].

بالإضافة إلى ذلك نجد نموذج ماثيو ليبمان الذي حقق « نجاحاً باهراً في البرازيل. حيث نشأ معهد تدريس الفلسفة للأطفال سنة 1989 بساو باولو، وتمّ تكوين آلاف الأساتذة لتدريس الفلسفة للأطفال في برنامج ليبمان قبل انطلاق التجربة في كل ربوع البلاد. ويمكن أن نؤكد وجود ما يقارب 10000 مدرس و100 ألف طفل يعيشون تجارب مختلفة في تدريس الفلسفة في المدارس العمومية والخاصة»[2].

2- الأرجنتين:

إن الأرجنتين هي كذلك قد عملت على تقديم بعض المراكز والتجارب العلمية لتدريس الفلسفة للأطفال، في إطار مدارس خصوصية وذلك وفق برامج. كون أن الأطفال هم المركز الحقيقي للتعلم والتعليم .إذ تهدف فلسفة الأطفال هنا على تشجيع الأطفال على التفاعل مع العالم من خلال الاكتشاف

[1] تعليم الفلسفة للأطفال في بعض التجارب الدولية، رشيد العلوي، 1أبريل2016.

[2] تعليم الفلسفة للأطفال في بعض التجارب الدولية، رشيد العلوي، المرجع السابق.

الذات والتعلم النشط والتفاعل الاجتماعي. حيث « بدأت تجارب تدريس الفلسفة للأطفال في الأرجنتين سنة 1989 داخل مدرسة خصوصية ببوينوس آيرس. وظهر المركز الأرجنتيني لتعليم الفلسفة للأطفال سنة 1993 بجامعة بوينوس آيرس. حيث ترجم برنامج ليبمان ونشر، ونشرت معه بعض المعدات الموجهة لتدريس الفلسفة للأطفال. وهي التجربة التي دفعت إلى انطلاق تجارب أخرى في مدن أخرى من قبيل مدينة كاطامارا، ودعم المبادرة في مدارس أخرى إلى جانب تخصيص برنامج تكوين مدرسين في هذا التخصص بمدارس الأساتذة »[1].

المطلب الثاني: أوروبا

المملكة المتحدة:

لا توجد أية مبادرة لتدريس الأطفال في المملكة المتحدة قبل سنة 1990. ولكن كانت هناك مجموعة صغيرة من المربين، ومن ضمنهم روبير فيشر الذي يشغل منصب مدير برنامج مهارات التفكير بجامعة برونيل والذي يهتم بتدريس الفلسفة للأطفال.

ولقد أثار مشروعه الانتباه وأخذ بالاعتبار بعد الشريط الوثائقي الذي بثته قناة BBC سنة 1990 تحت عنوان "سقراط لأطفال السنة السادسة من العمر Socrates for 6-years old" والذي لقي إقبالاً واسعاً جداً. حيث تمّ سنة 1991 إنشاء مؤسسة النهوض بالفلسفة في التعليم، بهدف تعزيز تجربة الفلسفة للأطفال.

بعد ذلك بثلاث سنوات، دشنت المؤسسة تجربة تكوين أساتذة لتدريس الفلسفة للأطفال، مبنية على نموذج ماثيو ليبمان وانطلقت التجربة بالفعل[2].

المطلب الثالث: اليابان

لقد اهتم بعض المختصين والباحثين في اليابان على توسيع مشروع " تدريس الفلسفة للأطفال". وذلك بهدف تقريب بعض المفاهيم الأنثروبيولوجية عند أطفال اليابان وكذا دراسة تفكيرهم الفلسفي ومن

[1] المرجع نفسه .

[2] https://rachidelalaoui.blogspot.com 2023/04/17، 14:30.

بين الأساتذة الذين اشتغلو على هذا المشروع نجد كل من « الأستاذ تاكارا والأستاذ ايفا مارسال بشكل مكثف منذ سنة 2003 على مشروع بحث دولي تحت عنوان"Das Spiel als Kulturtechnik" :، والذي يعالج في جانب منه تدريس الفلسفة للأطفال. وهناك مبادرة بحث ألمانية . يابانية (DJFPK) تخص تدريس الفلسفة للأطفال، انطلقت في غشت من سنة 2006 بدعم من المدرسة العليا للتربية بكارلسروه Karlsruhe والغرض من هذه المبادرة هو خلق أرضية نظرية صلبة تخص تدريس الفلسفة للأطفال، حول فلاسفة الغرب من قبيل: سقراط، هيوم، غوته، روسو، كانط، نيتشه... وحول فلاسفة الشرق من قبيل: تاكاجي، هياشي، تسو كوكي والمربي توشياكي أوز. والغرض من هذه المبادرة هو تقريب المفاهيم الإنثربولوجية عند أطفال اليابان والألمان معاً. وممّا لا شك فيه أنّ هذه التجربة ستكون نوعية جداً بالنظر إلى أهدافها الكبرى، حيث تجدد اللقاء بين الشرق والغرب حول الفلسفة، فأكيد أنّ كلا البلدين يعيان جيداً حجم المبادرة[1]».

المطلب الرابع: الوطن العربي

تونس :

انتشر مفهوم فلسفة الأطفال في تونس منذ أبريل 2019 لتلتحق ببعض الدول التي أعطت اهتماما بتطوير القدرات الفلسفية للأطفال، باعتبار تفكير الطفل في التفلسف تفكيرا نقديا و من بين الذين اهتموا بهذا المجال نجد الكاتبة "سمر سمير المزغني من مواليد 1988 أصغر كاتبة في العالم سنة 2000 والأكثر خصوبة في الكتابة والتأليف في العالم سنة 2002. وقد كتبت أكثر من مائة قصة قصيرة للأطفال ونشرت 14 كتابًا. وقد تم اختيارها كأحد أهم القادة الشباب في المنطقة العربية في عام 2012 وواحدة من أكثر النساء العربيات نفوذاً في عام 2013. تحصلت مؤخراً الطالبة سمر سمير

[1] نحو سقراط صغير.. فلسفة موجهة للطفل في تونس، بدر الدين الوهيبي،
https://www.aljazeera.net/culture/2020/2/19

المزغني على الدكتوراه من جامعة كامبريدج بالمملكة المتحدة. هذا النموذج هو نتاج طفولة مسكونة بسؤال المعرفة"[1].

حيث أشار بدر الدين الوهيبي أنه في تونس يتم اختيار محور النقاش في الورشة الفلسفية إثر مداولات مع الإطار التربوي للمؤسسة الراعية، وهي تتيح في جلها مساحات حرة للتساؤل والتعبير .وبالتالي تولي ورشات الفلسفة الموجهة للطفل أهمية كبرى لمسألة عرض وتقديم محاور النقاش للأطفال، لذلك فهي تعتمد غالبا على القصص المرسومة، وأشرطة الفيديو القصيرة أو الإضاءات الحائطية في شكل رسائل قصيرة تعرض تباعا، و الهدف من تنظيم هذه الورشات الفلسفية تدفع بعقل الطفل التيقظ لما حوله، ويمكن للطفل المتابع لها استيعاب مضامينها.

الجزائر :

إنّ الحديث عن إمكانية تعليم الفلسفة للأطفال و الحق في تأسيس لمشروع من أجل فلسفة الأطفال في الجزائر و هذا بسبب الأزمة الفكرية التي حلت على جودة التعليم في المستوى الجامعي على وجه العموم و أزمة تهافت الدرس الفلسفي في المستوى الثانوي على وجه الخصوص، كما سبق و أن تطرق إليها ماثيو ليبمان Matthew Lipman في مشروعه تدريس الفلسفة للأطفال قائلا ": في أواخر الستينيات ، أصبحت أستاذاً للفلسفة في جامعة كولومبيا بنيويورك. وجدت أن طلابي يفتقرون إلى قوة التفكير وقوة الحكم الخالص، وأدركت انه قد فات الأوان لتقوية قوة تفكيرهم كان يمكن أن يتم ذلك عندما كانوا أطفالا "[2].

هناك دوافع كثيرة تجعل من هذا المشروع في الجزائر بسبب الأزمة التي نعيشها حاليا من عزوف عن المطالعة و تراجع في منسوب القراءة و الكتابة كما نجد أطفالنا اليوم يتحركون في عالم افتراضي يسوق لثقافة العنف ويعيشون في حالة من العزل الإجباري في ظل تفاقم وباء كوفيد- 19 . لذلك يجب

[1] نحو سقراط صغير.. فلسفة موجهة للطفل في تونس، الأستاذة هدى الكافي، 2020/02/19 .
.https://www.aljazeera.net/culture

[2] من أجل فلسفة للأطفال في الجزائر، عمرون علي أستاذ مكون في الفلسفة كاتب وباحث، الحوار المتمدن – العدد: 6727 - 2020/11/08، https://www.ssrcaw.org/ar/show.art.asp?aid=698207

أن نتقن فن الإصغاء للأطفال والاعتراف بهم كذوات إنسانية من حقها أن تتفلسف وذلك بفتح أبواب التفكير الموصدة في وجوههم وتشجيعهم على طرح الأسئلة، فالغاية من هذا المشروع في الجزائر العمل على تنمية ملكة التخيل الإبداعي، والتقليل من قيمة التلقين والحفظ وفق أسس منطقية أي الاشتغال على تطوير مهارة التفكير النقدي، كما كان يقول جون ديوي : " هذا المشروع يستهدف بالأساس تعليم الأطفال كيفية بناء التصورات ووضع المفاهيم وكيفية إصدار الأحكام وبناء الاستدلالات ومعرفة حقائق الأشياء والتمييز بين الصدق والكذب، وفق أسس منطقية أي الاشتغال على تطوير مهارة التفكير النقدي، لأنّ الناس لا يصبحون بالضرورة أكثر حكمة مع تقدمهم في العمر .و إنما قد تؤخذ الحكمة من أفواه الأطفال ولن يحدث ذلك إلا عندما يأخذهم الكبار على محمل الجد، ويشاركونهم في محادثات هادفة ، ويلهمون خيالهم ويطرحون عليهم أسئلة تدفعهم إلى ممارسة حقهم الطبيعي في التفكير"[1]

كما أنّ لا وجود لهذا المشروع على مستوى الواقع العملي والممارسة في الجزائر، ولعل السبب في ذلك أننا في الجزائر لا نطرح الأسئلة الجوهرية بل وتفتقر إلى الجرأة إلى درجة أنّ الدكتور الأخضر قويدري من جامعة الأغواط (الجزائر)، في مقاله: "من أجل درس فلسفي للأطفال" يقترح أن يُطلَق على مادّة الفلسفة اسم التربيّة العقليّة أو التربيّة الفكريّة بدلا من اسم الفلسفة وجاء هذا الاقتراح عندما طالب بتوسيع نطاق الدرس الفلسفي في الجزائر أكثر، ليشمل مرحلتي التعليم الابتدائي والمتوسط معا ومبرر ذلك في نظره انه لا يجب أن تثير التسميّة أي توجّس لدى التلاميذ وأولياء أمورهم. حيث يتم البحث عن الاهتمام بفلسفة الأطفال في الجزائر ضمن أدب الطفل مثلا أو مسرح الأطفال. فالغاية منها هو غرس القيم الأخلاقية والجمالية في عقول هؤلاء الأطفال من هنا جاءت دعوة الدكتور" العيد جلولي" أستاذ الأدب العربي للكتاب إلى" الابتعاد عن هذا النهج في الكتابة، مركزا على أن ذكاء الطفل –الذي لم يعد ساذجا –لا يتقبل الأسلوب الوعظي الممجوج، مضيفا انه بإمكان الكاتب أن يسرب القيم الجميلة، والأخلاق الرفيعة، دون السقوط في الأسلوب الوعظي، واجترار الموضوعات، المكررة المبتذلة" وفي ظل غياب مشروع حقيقي يأخذ الأطفال إلى عالم التفلسف يمكن المراهنة على المكتبات العمومية في خلق ورشات لفلسفة الأطفال حيث تحتوي معظم مكتبات المطالعة العمومية بالجزائر على أقسام وقاعات مخصصة للأطفال أو تكوين جمعيات تهتم بهذا المشروع من خلال دور الثقافة المتواجدة بأغلب التراب الوطني لاسيما وان وزيرة الثقافة الجزائرية السيدة "مليكة بن دودة" هي في الأصل أستاذة فلسفة، أو من

[1] من أجل فلسفة للأطفال في الجزائر، عمرون علي أستاذ مكون في الفلسفة كاتب وباحث، المرجع السابق.

خلال فتح ورش عمل في بعض المدارس الابتدائية والترويج لتعليم الفلسفة للأطفال بالتنسيق مع الأساتذة المكونين في التعليم الثانوي أو أساتذة الجامعة "بوصفهم فلاسفة زائرين"[1].

[1] من أجل فلسفة للأطفال في الجزائر، عمرون علي، المرجع السابق.

الفـــصل الثانـــــي:

أساسيـــات فلـــسفة الطفـــل

تمهيد الفصل الثاني:

بعدما ما تطرقنا إليه في الفصل الأول إلى معنى فلسفة الطفل وميزناها عن الفلسفة الخاصة بالكبار سنحاول في هذا الفصل الثاني أن نبحث عن الأسس لفكرية التي يتوفر عليها الطفل من أجل الإجابة عن السؤال هل الطفل يتوفر على شروط فكرية تسمح له لممارسة التفلسف؟ وفي هذه النقطة نشير إلى أنتّ كثير من الناس يعتقدون بأن الفلسفة تتجاوز إمكانيات الطفل وقدراته الفكرية.

المبحث الأول: الأسس الفكرية للتفلسف عند الطفل

إنّ الحديث عن موقف جون بياجيه وفلسفة الطفل حسب الكاتبين حديث قد فصله هذا العالم بحيث يرى هؤلاء أن بياجيه وفي إطار نظريته النمو المعرفي يؤكد بأن الطفل في سن معين غير قادر على إدراك المجردات الفلسفية كفكرة الجوهر واللانهاية والشر المطلق.

ولقد حاولت هذه الباحثة Johana Hawken أن تبين العكس وذلك من خلال تخصيصها فصلا كاملا في أطروحتها المقدمة 2016 عنوانه "تصور النمو المعرفي للطفل هو أساس التربية الفلسفية"[1].

ومن بين أهم الأسئلة التي طرحتها وحاولت الإجابة عنها في تلك الدراسة سؤال مفاده: هل التربية الفلسفية تتكيف مع النمو المعرفي للطفل؟ منذ الوهلة الأولى تكون الإجابة، بالإثبات لأن ما يتميز به النمو المعرفي عند الطفل خصائص في نظر الكثير من الباحثين، لا يسمح للطفل بتعلم التفلسف نظرا لما ما يتميز به نموه المعرفي من خصائص وأهمها: التمركز حول الذات*، الواقعية**.

---

[1] Johan Hawken, Philosophie avec l'enfant, enquête théorique et expérimentale sur une pratique d'ouverture d'esprit, Université Paris 1 Panthéon-Sorbonne, Ecole doctorale de philosophie. (ED) 280, Date de soutenance 18/12/2016, p255

* وهي خاصية تجعل الطفل محاول دائما أن يكون محل اهتمام الجميع أي أنه يوجه أو يحب أن يتوجه نشاط الآخرين إلى ذاته.

** في نظر بياجيه تعتبر الواقعية من الصفات الرئيسية التي يتميز بها النشاط المعرفي للطفل، حيث يربط كل شيء بالمعطيات الواقعية مثلا تعلم الحساب أو إدراك عناوين المحبة لا بد أن يرتبط بمعطيات حسية واقعية.

ومن هذه الناحية فإننا نعتبر نظرية النمو المعرفي عند الطفل كما اعتبرتنها الباحثة جوهان هاوكن أساسا من الأسس الفكرية للتفلسف عند الطفل، ومن هذا الباب فإن التطرق إلى مراحل النمو المعرفي يندرج بالنسبة لنا في التأكيد على خلفية نظرية النمو لبياجيه التي تمنح فلسفة الطفل مشروعية علمية.

يرى جان بياجيه أنّ الطفل يكون في مرحلة الطفولة المبكرة فضوليا شديد التساؤل حول ما يحيط به، ويريد أن يشبع فضوله في ما يتعلق بالأحداث التي تقع أمامه، وهذا ما تأخذه في الاعتبار نظرية النمو المعرفي لبياجيه. حيث أنّ الطفل يتطور ذكاؤه عبر فترات زمنية من نموه و تبدأ مداركه في الاتساع في سن مبكره، و تتمثل هذه المراحل فيما يلي:

ولشرح هذا الأساس الفكري أكثر فإننا نستعين بمقدمة كتاب ابستيمولوجيا التكوينية للمترجم السيد نفاذي حيث تأكد لنا الابستيمولوجيا التكوينية تنقسم إلى قسمين الأول علم تاريخ المعرفة والثاني علم النفس التكويني (Psychologie génétique) هذه الأخيرة تعني« تحليل كيفية توصل الطفل إلى المعرفة، وتفسير عملية التطور الفكري ويسمى في هذه الحالة الإبستمولوجيا التكوينية »[1].

أما جان بياجيه فإنه يعرف الإبستيمولوجيا التكوينية بما تسعى إليه حيث يقول: « (...) تسعى الإبستيمولجية التكوينية إلى توضيح المعرفة والمعرفة العلمية بصفة خاصة وذلك استنادا إلى تاريخها، وإلى تكوينها الاجتماعي Sociogenesis وإلى الأصول السسيكولوجية للأفكار والعمليات التي تعتمد عليها بصفة خاصة»[2].

المطلب الأول: مراحل النمو المعرفي عند الطفل والمراهق عند لجان بياجيه

استنادا إلى ما سبق ذكره في خصوص علاقة النمو المعرفي عند جان بياجيه وفلسفة الطفل، فإنّ السؤال الذي يهمنا مباشرة قبل الحديث عن المراحل هو كيف تمكن جان بياجيه أن يمنح هذه

---

[1] مريم سليم، علم تكوين المعرفة، الدراسات الإنسانية، معهد الإنماء العربي، بيروت،1985، ص59. نقلا عن جان بياجيه، **الابستومولوجيا التكوينية**، مراجعة وتقديم محمد علي أبو ريان، ترجمة وتعليق وتقديم السيد نفادي، دار التكوين، دمشق،2004، ص.26.

[2] **الابستومولوجيا التكوينية**، مراجعة وتقديم محمد علي أبو ريان، ترجمة وتعليق وتقديم السيد نفادي، دار التكوين، دمشق،2004، ص35.

النظرية طابعا علميا خاصة وأنّ علم النفس يبقى بعيدا عن الدقة والموضوعية المتوفرة في العلوم الطبيعية الأخرى.

إنّ كتاب الإبستيمولجيا التكوينية* الذي صدر سنة 1970 سبقه كتاب " المدخل إلى الإبستيمولجيا "** الذي صدر سنة 1950 في 3 أجزاء يشكلان تغيرا جذريا في النظر إلى علم النفس وإلى الإبستمولوجيا هذا المبحث الذي كان مندرجا ضمن المباحث الفلسفية الأساسية.

أ- مرحلة الحس الحركية (0-2سنة):

تبدأ هذه المرحلة من الولادة و تستمر حتى سن السنتين من عمره، "حيث تكون مطبوعة بأفعال الذكاء الحسي- الحركي فهذا الذكاء العملي الصرف، رغم كونه لا يوظف كأدوات له سوى الإدراكات والحركات، دون أية مقدرة على التمثل والتفكير، يدل مع ذلك على المجهود الذي تبذله الذات لفهم ظروفها خلال السنوات الأولى من الوجود. وهو يؤدي فعلا إلى تأسيس خطاطات الحركة، وهذه الخطاطات هي التي تصبح بدورها فيما بعد بنيات خلفية تقوم عليها البنيات الإجرائية والمفهومية اللاحقة. فنحن نلاحظ مثلا، منذ ذلك المستوى الأول، بناء خطاطة أساسية للمحافظة، يتجلى في ديمومة الأشياء المجسمة، إذ يبدأ الطفل في التفتيش عن هذه الأشياء منذ شهره التاسع أول العاشر وراء نقاب يخفيها عن كل حقل إدراكي، وهو يتوصل إلى هذا السلوك بعد اجتياز مراحل سلبية أساسا في هذا الصدد"[1]. ومعناه خلال هذه المرحلة يستخدم الطفل حواسه المختلفة وحركاته لاستكشاف العالم من حوله. يقوم الطفل بجمع المعلومات حول الأشياء من خلال لمسها وتذوقها وشمها ورؤيتها وسماعها، وفي هذه الحالة يكون سلوك الطفل عبارة عن أفعال منعكسة. أي أنه يسلك في حدود ما يحس به فقط. وتنتهي هذه المرحلة عندما يبدأ الطفل في استخدام اللغة وتعلم الكلام وغيره من الأساليب التي يرمز بها إلى ما يريد. المرحلة وهذه المرحلة هي الأساس في تقدم الطفل في المعرفة والفهم في مستقبل حياته. لهذا كان

---

* Formative Epistemology According

** An introduction to the formative epistemology وقد تم تعريب هذا الكتاب من طرف السيد نفاذي ونشرته دار التكوين الدمشقية سنة 2004

[1] جان بياجيه، <u>علم النفس وفن التربية</u>، ت. محمد بردوزي، د.د.ن، د.ط، 2012، ص.29.

لطريقة التعامل معه، وكذلك للبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها أثر هام في حياته، فهذه المرحلة هي التي تحدد المداخل الأساسية أو الأولية التي ستكون عليها شخصيته فيما بعد[1].

ب- مرحلة ما قبل إجرائية (2سنة-7سنوات):

كما يطلق عليها بمرحلة التفكير المبكر، حيث تبدأ هذه بنهاية المرحلة التي سبقتها إلى سن السابعة سنوات، وتعتبر هذه المرحلة مهمة جدًا في تطور الطفل وتشكل الأساس لتطويره اللاحق. فتفكيره في هذه المرحلة محدود في قضيتين هما:

« أ- الانتباه: حيث لا يستطيع الطفل تركيز انتباهه لفترة طويلة، وتزداد مدة الانتباه تدريجيا مع ازدياد النضج والعمر.

ب- الذاكرة: وهي عملية رئيسية في النمو المعرفي لدى الطفل، وتشمل على إعادة تذكر المعلومات من خلال الزمن، إذ لا تكون لدى الطفل ذاكرة جيدة للأحداث التي يمر بها، ويتصف أيضا بعدم القدرة على استرجاع الموفق إلى ما كان عليه والعودة إلى الشكل السابق »[2].

وتتميز المرحلة الإجرائية بالقدرة على الفهم والاستخدام الفعال للعلامات والرموز والرسومات والصور للتواصل، كما تتميز بالتطور الكبير في المهارات الحركية الدقيقة والتناسق بين العين واليد.

يتعلم الطفل في هذه المرحلة كيفية الاستخدام الفعال للأدوات والمعدات اليدوية، وكذلك التعبير عن أفكاره ومشاعره من خلال الرسم والخطوط والأشكال. كما يتمتع الطفل في هذه المرحلة بالقدرة على الحفظ والاسترجاع والتعلم من الخبرات السابقة، وذلك يساعد على تطوير قدراته الذهنية والاجتماعية.

تتميز المرحلة الإجرائية أيضًا بتطور القدرة على حل المشكلات والمهام المعقدة، وتعلم الطفل كيفية البحث عن الحلول واختيار الخيارات الأنسب للمواقف المختلفة. كما يتمتع الطفل في هذه المرحلة بالقدرة على تحليل المعلومات والاستدلال على العلاقات بينها، وهذا يساعده على فهم العالم من حوله بشكل

[1] جان بياجيه، **الابستومولوجيا التكوينية**، ترجمة السيد نفادي، المرجع السابق، ص.27.

[2] أديب عبد الله محمد النوايسه، ايمان طه طايع القطاونه، **النمو اللغوي والمعرفي للطفل**، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الأردن، 2015، ص109.

أفضل. كما تتميز هذه المرحلة بظهور مفاهيم أساسية في تفكير الطفل، مثل العكس، والترتيب، والعد، والإيجابية والسلبية، والكمية والجودة. فلقد استخدم بياجي تجارب تتصل بظاهرة الثبات أو الاحتفاظ في دراسة العمليات العقلية للطفل في مرحلة ما قبل العمليات. وبالنسبة لنا نحن الكبار فإن مبادئ الاحتفاظ تبدو طبيعية وعادية للغاية فإن الكمية الكتلة لشيء ما لا تتغير عندما يتغير شكلها أو عندما نقسم إلى أجزاء . كما أن وزن مجموعة أجزاء يبقى واحدا بغض النظر عن كيفية تركيبها وأن السوائل لا تغير مقاديرها بغض النظر عن الأواني التي توضع فيها أما بالنسبة للأطفال فإن تطور هذه المفاهيم هو مظهر من مظاهر النمو العقلي الذي يحتاج إلى عدة سنوات.

مثال: تجربة وعاء الماء: لحضر أواني متساوية وأواني غير متساوية في الشكل مع كمية محددة من الماء على الشكل التالي:

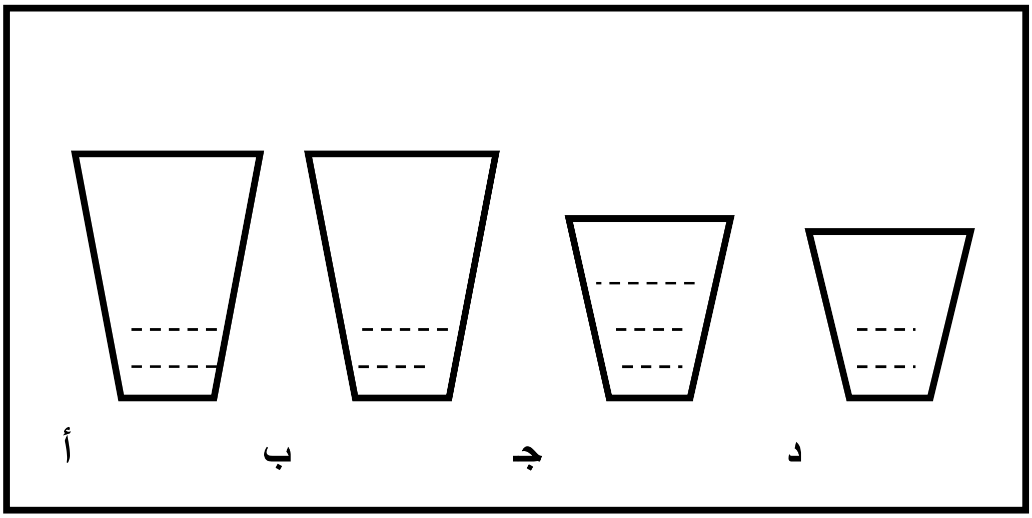

الشكل رقم (1): يوضح الاحتفاظ عند الطفل

عندما نسأل الطفل عن كمية الماء الموجودة في (أ، ب) هل هما متساويان ؟ سوف يجيب بنعم وعندما نسكب الماء في (جـ، د) فإنه يجيب بأنهما غير متساويين. وهكذا نجد في تجارب أخرى أجراها بياجيه ومساعدوه على الكتلة والكمية والأوزان وإلى غير ذلك. إن تفكير الطفل في هذه المرحلة تفكير حسي لا يرقى إلى درجة المفاهيم المجردة ولذلك نجده ضعيف القدرة على الاحتفاظ[1].

[1] جينيتيك النمو المعرفي عند بياجيه، الطاهر سعد الله، مجلة العلوم الإنسانية، جوان 2002، ص.104.

ج- المرحلة الإجرائية الحسية (7سنوات-12سنة):

" تبدأ هذه المرحلة من سن السابعة إلى غاية سن الحادية عشر يظهر في هذه المرحلة تطّور في القدرة على التّفكير المنطقي، وظهور بنية جديدة تتضّمن استخدام العملية التبادلية مثال عملية الجمع (6+1=7) أو (1+6=7)، إضافة إلى تمركز التفكير نحو خاصية واحدة، كما يصبح الطفل قادرا على حل مشكلات شخصيّة وذاتيّة .ففي هذه المرحلة يظهر التّفكير الاستدلالي حيث يصبح تفكير الطفل قائما على التّحليل الحسي، الذي يربط ما هو مادي للظواهر الخارجية ويستعمل عمليات عقلية ذات درجة عالية من التعقيد كالجمع والطرح مستعينا في ذلك بصور البصرية إلى حد كبير"[1]. ومعناه كيفية التفكير في الأشياء بصورة مجردة، وذلك عن طريق التركيز على الأساسيات والمفاهيم الرئيسية. ويمكن أن تتضمن هذه المفاهيم الرئيسية أشياء مثل الأشكال البسيطة، والألوان، والأعداد، والكميات. حيث يتعلم الطفل كيفية حل المسائل الرياضية و التفكير في العلاقات المعقدة بين الأشياء ليصل إلى نقطة الاندماج في التفكير الاستقرائي[2].

وبمجرد أن يبلغ نمو الطفل هذه المفاهيم الأساسية، يمكنه استخدامها لفهم الأشياء المعقدة والمتعلقة بالعالم من حوله. ويتعلم الطفل كيفية الاعتماد على خصائص الأشياء وصفاتها، بدلاً من الاعتماد على الأشياء نفسها.

ويمكن أن تساعد المرحلة التجريدية في تنمية القدرة على التفكير الفلسفي والإبداع وحل المشكلات،"ونحن جميعا نتفلسف عندما نحاول التطرق إلى الأفكار المجردة التي يمكن أن تكون ذا أهمية إذا ما تناولناها على النحو المرجو أم لا "[3]، حيث يتعلم الطفل كيفية الاعتماد على المفاهيم الرئيسية واستخدامها لإيجاد حلول للمشكلات المختلفة.

---

[1] بين المقاربة بالكفاءات والنظرية البنائية لجان بياجيه، حرشاوي سعاد، بن دحان شريف، مجلة إشكاليات في اللغة والأدب، بشار ، 2021، ص.215.

[2] بين المقاربة بالكفاءات والنظرية البنائية لجان بياجيه، حرشاوي سعاد، بن دحان شريف، نفس المرجع السابق، ص216.

[3] محمد سعيد أحمد زيدان، **التفكير الفلسفي**، الطبعة الأولى، 1999م، ص.84.

ومن أجل تنمية المرحلة التجريدية عند الطفل، يجب تشجيع الطفل على استكشاف العالم من حوله، وتعليمه المفاهيم الرئيسية والأساسية، وتشجيعه على استخدام هذه المفاهيم في فهم الأشياء المختلفة. ويجب توفير الفرص للطفل للتفكير بصورة مجردة وحل المشكلات بنفسه، وتشجيعه على الإبداع والاستكشاف.

د- المرحلة الإجرائية المجردة (من سن 12 إلا بعد المراهقة):

تبدأ هذه المرحلة عادةً في سن 11 عامًا وتمتد حتى البلوغ. وفقاً لبياجيه، يدخل الطفل في هذه المرحلة بعد أن ينجز مرحلة التشغيل المنطقي المحدود، ويصبح قادرًا على التفكير بصورة أكثر انتقائية واستقلالية. « والسمة العامة لهذه المرحلة هي اكتساب نوع جديد من الاستدلال،لا يجرى فقط على الأشياء أو الوقائع الممكن تمثلها مباشرة، وإنما كذلك على ((الفرضيات))، أي على قضايا يمكن استخراج نتائجها اللازمة دون الحكم على صدقها أو كذبها قبل القيام بفحص نتيجة تلك التلازمات. فهنا إذن تنشأ بالإضافة إلى العمليات الملموسة،عمليات جديدة((قضوية)): اللزوم ((إذا ... ف ...)) والفصل ((إما ... وأما ...))، الوصل، الخ ... ولهذه العمليات سمتان جوهريتا: فهي أولا، تحتوي على الربط الشمولي، عكس ((مجمعات)) الفئات والعلاقات سابقا، وهذا الربط الشمولي يجري رأسا على الأشياء والعوامل الفيزيقية كما يجري على الأفكار والقضايا. ومن ناحية، تطابق كل عملية قضوية عملية معاكسة وأخرى مقابلة لها، بحث تتحد هاتان الصورتان من القابلية للاعتكاس (أي التعاكس بالسبة للفئات، والتقابل بالنسبة للعلاقات)، وتشكلان من الآن فصاعدا نسقا كليا واحدا يتخذ شكل مجموعة من أربع تحويلات »[1]. إذ أن الطفل هنا « يمكن العمل على الفرضيات والاستدلال على القضايا اللغوية والألفاظ دون ارتباطها بالواقع المحسوس ويستقل عن ارتباطه بالأشياء المحسوسة فقط، كما يظهر في هذه المرحلة التفكير الفرضي الاستدلالي والتفكير في الافتراضات والتخمينات المستقبلية و التنبؤ بها للمساعدة على الوصول إلى حلول لمشكلاته .

ويبدأ بتكوين وفهم كل العلاقات الممكنة بين الأشياء ومعالجة كل الفرضيات الممكنة كل فرضية على حدا ويتأكد منها ومصداقية كل منها بتحليل منطقي .فمثلا إذا أعطي المراهق هنا أشياء وماء وطلب منه

---

[1] جان بياجيه، **علم النفس وفن التربية**، مرجع سبق ذكره، ص35.

تحديد ما هي الأشياء التي ستطفو ؟ فهو ليس مجبرا على تجريب وإدخال الأشياء كلها في الماء بل سيحدد أن ما هو مصنوع من الخشب يطفو .كما انه يستطيع فهم الاحاجي اللفظية المعقدة »[1].

ويتميز الفرد في هذه المرحلة بالقدرة على التفكير بطريقة أكثر تجريدًا وتعقيدًا ونظريًا، والقدرة على التفكير في الأحداث والمفاهيم الوهمية والمستقبلية. كما يصبح الفرد قادرًا على حل المشاكل بشكل أكثر فعالية، ويتمتع بالقدرة على تفكيك المشاكل وتحليلها وتطبيق الأساليب العلمية والمنطقية لحلها. وتتميز هذه المرحلة بتطوير الطفل للقدرة على التفكير الاستقرائي والمنطقي والتحليلي والفلسفي. ويكون الطفل قادرًا على الاستنتاج والتفكير بشكل مستقل وإدراك العلاقات الرياضية والترابط بين المفاهيم المختلفة. كما يصبح قادرًا على حل المشكلات المعقدة والتفكير في المستقبل بشكل أفضل.

يمكن من خلال نظرية بياجبه الاستناد إلى التعليم النشط حيث يقول :" إن الفائدة الرئيسية في نظرية النمو العقلي في مجال التعليم هي إتاحة الفرص أمام الطفل ليقوم بتنمية ذاته، فإننا لا نستطيع أن نمارس تربية الطفل بشكل جيد، دون أن نضعه في موقف تعليمي، حيث يختبر بنفسه، ويرى ما يحصل، ويستخدم الرموز، ويضع الأسئلة، ويفتش عن إجاباته الخاصة، رابطا ما يحده هنا بما يجيده في مكان آخر ، مقارنا اكتشافاته باكتشافات الأطفال الآخرين "[2].

المبحث الثاني: غايات فلسفة الطفل.

إن مشروع تدريس فلسفة الطفل لابد له من تحديد غايات أساسية من أجل تطوير شخصية الطفل ، وإثراء تجربته التعليمية. وبالتالي تتحقق من خلال هذه الغايات. ففي نظر بيار مالك في كتابه: "الفلسفة وتعليمها" حددها ميشال توزي في ستّة أهداف أو قضايا وهي كما يلي:

[1] اكتساب المفاهيم المعرفية – مفاهيم الرياضيات انموذجا – لدى طفل مرحلة العمليات المحسوسة تناول مفاهيمي لمنظور النظرية المعرفية (بياجي جان ، فيغوتسكي ليف ، برونر جيروم)، أ.السعدية زروق، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 19، جويلية 2016، ص.157.

[2] شبل بدران، الاتجاهات الحديثة في التربية طفل ما قبل المدرسة، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الثانية، القاهرة،2002، ص193 .

1- التّفكير الذاتي:

يهدف هذا التّعليم إلى مساعدة الطفل على التّفكير الذاتي حول الأسئلة المصيريّة، الأخلاقيّة، الفنيّة... هذا التّفكير الذاتي يحتاج لتحققه إلى مسار فكري يؤشكل ويمفهم ويحاجج بطريقة عقليّة. والبدء باكراً بهذا الإجراء، هو ضمانة لكي يصحو الطفل باكراً على فكر مستنير حول الطّبيعة البشريّة. وهذا من أجل تكوين شخصية مستقلة بذاتها عند الطفل فيصبح لديه المقدرة على التصرف بدون مخاوف، كذلك قدرته على التعلم، والثقة بالنفس[1].

ويتطلب النمو الذاتي تحقيق الاستقلالية والتمكن من الاعتماد على النفس في التفكير والتصرف والتحكم في العواطف. ويمكن للأطفال الصغار أن يطوروا النمو الذاتي من خلال اللعب، والتفاعل مع الآخرين، وتجاربهم اليومية. ومن خلال هذه العمليات يمكن للأطفال أن يتعلموا كيفية حل المشكلات والتحكم في السلوك والتعامل مع التحديات الحياتية بشكل أفضل. على سبيل المثال، يتعلم الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 3 و 5 سنوات كيفية تحديد الأشياء التي تناسبهم وتختار لعبة معينة للعب بها. وفي سن المراهقة، يتحول النمو الذاتي إلى تطوير هوية الشخصية وتحديد الرؤى والأهداف المهنية والشخصية الخاصة بهم. « هدفهذا التّعليم إلى مساعدة الطفل على التّفكير الذاتي حول الأسئلة المصيريّة،الأخلاقيّة، الفنيّة... هذا النمو الذاتي يحتاج لتحققه إلى مسار فكري يؤشكل ويمفهم ويحاجج بطريقة عقليّة. والبدء باكراً بهذا الإجراء، هو ضمانة لكي يصحو الطفل باكرا على فكر مستنير حول الطّبيعة البشريّة »[2].

2- التربية على المواطنة:

تَعلُّم التّفكير الذاتي يسمح للطفل بتجربة الحكم كمواطن مستقبلي، ويحميه من الدوغمائيّة المنتشرة ومن التّضليل الإعلامي. يهدف تعليم الفلسفة للصغار إلى جعل هؤلاء مواطنين عن حق، يواجهون الآخر بالفكر والحوار ويحترمون الديمقراطية والاختلاف، وينبذون العنف والرغبة في إلغاء الآخر المختلف عنهم.

[1] فلسفة الطفولة... تقود للتفكير الفلسفي بالمدارس، رباب الحكيم، 2012، https://alantologia.com/blogs/39886/

[2] د.بيار مالك، **الفلسفة وتعليمها**، دار النهضة العربية، ط1، بيروت-لبنان، 2016م. 1437هـ، ص.98.

3- المساعدة على نمو الطّفل:

يهدف تعليم الفلسفة للصغار إلى المساعدة على نمو الطفل والمراهق. إنّه يختبر انطلاقاً من هذا التّعليم أنّه كائن مفكر. هذا الأمر يعزز ثقته بنفسه ويساعده على النمو بالإنسانيّة، كما أنّه يساعده في تنظيم خلافاته وحلّها بالحوار الهادئ والحضور المسالم، فيرتفع لديه منسوب التّسامح تجاه الآخر، ويقوى تقديره لذاته.

4- التّمكن من اللّغة:

وخصوصاً الشفهي منها، عندما يأخذ الطفل الكلام لمشاركة أفكاره، فهو بحاجة إلى اللّغة للتّعبير. لذلك، فعندما يعمل على تحديد فكره، فهو يعمل على تحسين لغته لمزيد من الدقّة في هذا التّعبير. واللّغة ليست سابقة للتّ فكير، لكنها تتطور معه. بإمكان الطفل أن يطور فكره عندما يعمل على لغته، كما بإمكانه أن يطور لغته عندما يعمل على فكره.

5- تصور التّفلسف:

تهدف عمليّة التّفكير مع الصغار إلى نوع من إعادة تحديد مفهوم التّفلسف وفهم بداياته وطبيعته وشروطه.

6- بناء ديداكتيك لتعليم الفلسفة تتأقلم مع الأطفال والمراهقين:

وهذه من القضايا المهمة التي يجب العمل عليها وتحسينها. فلا يمكن تعليم الفلسفة للصغار عن طريق التّلقين وبالطّرق التّقليديّة، أو عن طريق طرح نصوص لفلاسفة كبار، أو الطّلب منهم معالجة مواضيع فلسفيّة وكتابة مقالات عنها. نحن بحاجة أثناء تعليم الفلسفة للصغار أن نخلق ديداكتيكاً لهذا التّعليم، يراعي فكرهم وعلاقتهم بالعالم وبالآخرين وبأنفسهم بواسطة طرق تلائم أعمارهم"[1]

[1] د.بيار مالك، **الفلسفة وتعليمها**، دار النهضة العربية، ط1، بيروت-لبنان، 2016م، ص ص.98-99.

حيث يرى ماثيو ليبمان أن الغاية من تدريس الفلسفة تدريس الفلسفة للأطفال تقوم على تطوير مهارات التفكير الناقد* لديهم من خلال إثارة الأسئلة الفلسفية. وهذا يعني أن تكون قادرا على تحديد الحقائق أو القضايا بما في ذلك الأفكار والمفاهيم والنظريات التي تسبب المشكلة وتقديم الفرضيات حول كيفية حلها.

والتفكير الناقد كما يرى ليبمان ليس فقط إطارا نظريا مجردا، ولكنه بالأحرى يسعى إلى تطوير منتج ما، فهو يتضمن ما هو أكبر من تحصيل الفهم، فهو يعني عنده: " التأسيس لشيء ما قد تم صنعه أو فعله. إنه يتضمن استخدام المعرفة في إحداث تغيير منطقي. وعلى أقل تقدير، يعتبر ناتج التفكير الناقد حكما منطقيا، وعلى أقصى تقدير وضع الحكم في ممارسة عملية".[1] وفي الوقت نفسه، كما يزعم ليبمان، فإن الفلسفة يمكن أن تساعد الطلاب على فهم أفضل لتجاربهم التعليمية لديهم[2] وتطوير مهارات التفكير العميق والإبداعي وبالتالي يمكن أن يؤثر على تطورهم الفكري والذهني بشكل إيجابي.

تدريس الفلسفة يتضمن تعليم الأطفال كيفية الاستفسار والتفكير بشكل منهجي ونقدي حول أسئلة كبيرة ومهمة في الحياة. يمكن أن تشمل هذه الأسئلة الأخلاقية والفلسفية والميتافيزيقية، مثل "ما هو الخير؟"، "ما هي الحقيقة؟"، و "هل يمكننا التحكم في مصيرنا؟" وغيرها.

بشكل عام، فإن تعليم الفلسفة للأطفال يساعدهم على التفكير بشكل أفضل وأكثر عمقًا، ويمكن أن يؤثر إيجابيًا على تطورهم الفكري والذهني والاجتماعي.

---

* التفكير الناقد هو ذو هدف وحكم ذاتي التنظيم نتج عنه تفسير وتحليل وتقييم واستدلال إضافة إلى شرح الاعتبارات البرهانية أو المفاهيمية أو المنهجية أو المعاييرية أو السياقية التي يرتكز عليها ذلك الحكم... والتفكير الناقد المثالي يتسم عادة بحب الاستطلاع (الفضول) وجودة الاطلاع والثقة بالعقل وانفتاح الذهن والمرونة والإنصاف في التقييم،إضافة إلى اتصافه بالأمانة في مواجهة التحيزات الشخصية والتروي في إصدار الأحكام .

[1] مقاربة المنطق الصوري للتفكير الناقد وتطبيقاتها في فلسفة التعليم عند "ماثيو ليبمان"، عصام زكريا جميل، القاهرة، ص ص 52-53. https://journals.ekb.eg/article_151531.html .

[2] فلسفة للأطفال، سميرة أحمد بداغيس، موسوعة ستانفورد للفلسفة.

إذ يرى ليبمان أنّ الطفل يجد صعوبات في تفكيره ويختلط عليه الاهتمام بالهدف و السبب حيث يجد صعوبة في ربط الجزء بالكل واستنتاج النتيجة. لذلك يرى تدريس الفلسفة للأطفال تجعلهم يمارسون عمليات استدلالية مختلفة واستنتاج النتائج وربطها بالأسباب.

بالنسبة إلى غايات أخرى حددها سعاد محمد فتحي محمود، اتجاهات حديثة في تطوير مناهج الفلسفة وتدريس الفلسفة للأطفال:

1- تنمية الروح الإبداعية عند الطفل

عملية تهدف إلى تعزيز وتطوير قدرات الطفل على الإبداع والابتكار في مختلف المجالات وهذا ما تهدف إليه فلسفة الطفل وذلك من خلال العديد من الأنشطة التربوية والتعليمية التي تحفز الخيال وتعزز الابتكار، مثل: اللعب بالألوان والأشكال والرسم والتصميم والخياطة والحرف اليدوية، بالإضافة إلى القراءة والكتابة والتعبير الفني والموسيقى والرقص والتمثيل. حيث تعد الأساليب التعليمية المبتكرة والمحفزة للإبداع من أهم الطرق التي تساعده على تنمية الإبداع عند الطفل،مثل التعلم بالتجربة والاستكشاف والاختراع. وتعزيز العمل الجماعي والتعاوني. وتشجيع التفكير النقدي والإبداعي والإبتكاري. لهذا "يقترح ليبمان مجموعة من مختلف النشاطات الإبداعية التي يؤديها الطفل وذلك مثل الألعاب والتمثيل والمباريات الذهنية،فكل هذه الفنون تسهم في تنمية قدرة الأطفال على أن يعبروا عن خبراتهم ويفصحوا معناها ونتائجها"[1].

2- النمو في العلاقات الشخصية:

بالنسبة للنمو في العلاقات الشخصية، يمكن أن يساعد التفاعل الاجتماعي مع الآخرين في تطوير مهارات التواصل والتعاطف. ومن خلال تجاربهم مع الآخرين، يمكن للأطفال أن يتعلموا كيفية تحليل وفهم مشاعر الآخرين والتفاعل معهم بطريقة ملائمة وتكوين العلاقات الاجتماعية الصحية. ويتضمن ذلك تطوير مهارات التعاون والتفاوض والتحليل الاجتماعي. مثل التعاون والتواصل والتعلم من الآخرين .

[1] سعاد محمد فتحي محمود، **اتجاهات حديثة في تطوير مناهج الفلسفة وتدريس الفلسفة للأطفال**، ايتراك للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، 2004، ص127 .

3- نمو الوعي والفهم الأخلاقيين:

نمو الوعي والفهم الأخلاقي في فلسفة الطفل هو جزء من التطور الأخلاقي للطفل، ويشير إلى العملية التي يتعلم بها الطفل قيم ومفاهيم أخلاقية ويطور وعيه الأخلاقي.

يبدأ الطفل بتطوير الوعي الأخلاقي في مرحلة ما قبل المدرسة، عندما يبدأ في فهم مفهوم الإنصاف والشجاعة والصدق، ويتعلم كيفية التفاعل مع الآخرين بطريقة محترمة وعادلة. ومن خلال اللعب والتفاعل مع الآخرين، يتعلم الطفل كيفية التعامل مع المواقف الصعبة ومواجهة التحديات بطريقة إيجابية وأخلاقية.

ويمكن للأطفال في مرحلة المدرسة الابتدائية أن يتعلموا المزيد عن المبادئ أو القيم الأخلاقية، مثل الاحترام والتسامح والتعاون والمسؤولية والصدق والعدالة والتعاطف. ويتم تنمية هذه القيم من خلال الدراسة والمناقشة والتفاعل مع الآخرين. لهذا " ويعتقد –ليبمان– أن مساعدة الطفل على إتقان عمليات التفكير المنطقي واستخدامه في موضوعات واقعية حياتية مختلفة،فالمهم في الفلسفة للأطفال ممارسة البحث والفحص أكثر من تلقينهم مبادئ أخلاقية معينة"[1].

بشكل عام، يهدف نمو الوعي والفهم الأخلاقي للطفل إلى تنمية مهارات التفاعل الاجتماعي والقدرة على التفكير النقدي واتخاذ القرارات الملائمة والأخلاقية، وهذا يساعد الطفل على تطوير شخصيته وأن يكون عضواً فعالاً ومسؤولاً في المجتمع.

4- اكتشاف البدائل[2]:

اكتشاف البدائل عند الطفل يشير إلى قدرته على البحث عن وسائل بديلة لتحقيق الهدف الذي يريده، وهو مهارة مهمة في تنمية الذكاء العملي والإبداعي لدى الأطفال. يتعلم الأطفال البدائل عندما يواجهون مشكلة أو تحدٍ في تحقيق هدفهم ولا يستطيعون الوصول إلى الحل المعتاد.

---

[1] سعاد محمد فتحي محمود، **اتجاهات حديثة في تطوير مناهج الفلسفة وتدريس الفلسفة للأطفال**،المرجع السابق، ص.128.

[2] سعاد محمد فتحي محمود، **اتجاهات حديثة في تطوير مناهج الفلسفة وتدريس الفلسفة للأطفال**،المرجع السابق، ص129.

يتعرف الطفل على البدائل من خلال التجارب والخبرات التي يمر بها، فعلى سبيل المثال، عندما يحاول الطفل التقاط لعبة معينة ولم ينجح في ذلك، فقد يبحث عن طريقة أخرى للحصول على اللعبة مثل استخدام أداة مثل استدارة الكرسي للوصول إلى اللعبة.

يمكن تشجيع اكتشاف البدائل عند الطفل عن طريق توفير بيئة تحفز على التجارب والاستكشاف، وتشجيع الطفل على البحث عن حلول مختلفة للمشاكل والتحديات التي يواجهها. ويمكن أيضاً استخدام اللعب التعليمي والأنشطة التفاعلية التي تحتوي على مهام تتطلب الابتكار والتفكير الإبداعي والتحليلي، وذلك لتنمية مهارات الطفل في البحث عن البدائل واستخدامها في الحياة اليومية.

5- التمرس على النزاهة وعدم التحيز[1]:

النزاهة وعدم التحيز هي قيم أخلاقية مهمة يجب تعليمها للأطفال منذ الصغر، وذلك لأنها تساعد على تنمية شخصية الطفل وتشجيعه على التعايش السلمي مع الآخرين وتطوير العلاقات الاجتماعية الصحية. حيث تساعده على تطوير القدرة على التفكير النقدي واتخاذ القرارات المناسبة والعادلة. وفيما يلي بعض الإجراءات التي يمكن استخدامها لتعليم الأطفال التمرين على النزاهة وعدم التحيز:

1- تعليم الطفل القيم والمبادئ الأخلاقية الصحيحة منذ الصغر والمحافظة عليها في التعامل مع الآخرين.

2- تشجيع الطفل على الصدق والصراحة في التعامل مع الآخرين وتقدير أهمية الثقة بين الناس.

3- توجيه الطفل للتفكير بشكل منفتح وإيجابي وعدم التحيز تجاه الآخرين بسبب عوامل مثل العرق أو الدين أو الجنس أو الثقافة.

4- تشجيع الطفل على الاستماع لآراء الآخرين والتفكير فيها وتقدير الاختلافات بين الأشخاص.

5- تمكين الطفل من اتخاذ القرارات الصحيحة والعدلية في المواقف المختلفة.

6- الاستماع لشكاوى الطفل ومشاكله ومعالجتها بطريقة عادلة وعدلية.

---

[1] سعاد محمد فتحي محمود، **اتجاهات حديثة في تطوير مناهج الفلسفة وتدريس الفلسفة للأطفال**،المرجع السابق، ص129.

7- تقديم نماذج إيجابية للنزاهة وعدم التحيز من خلال التعامل مع الآخرين والقيام بالأعمال المختلفة.

8- استخدام الألعاب التعليمية التي تساعد الطفل على تعلم النزاهة وعدم التحيز بطريقة ممتعة وتفاعلية.

تمرين الطفل على النزاهة وعدم التحيز يتطلب الصبر والمثابرة، ويتم بشكل تدريجي وبحاجة للمتابعة المستمرة والإشراف من الأهل والمعلمين.

6- الوعي بالتناول الكلي أو النظرة الشاملة[1]:

يمكن تفسير الوعي بالتناول الكلي أو النظرة الشاملة عند الطفل على أنه القدرة على فهم وتحليل العالم المحيط به ككل وبأجزائه المختلفة بشكل متكامل. وهذا يشمل فهم العلاقات والارتباطات بين الأشياء والأحداث وكيفية عمل الأشياء والتأثير على بعضها البعض. يمكن تنمية الوعي بالتناول الكلي لدى الطفل عن طريق:

1- **تقديم الأمثلة الحية والملموسة:** يمكن استخدام الأمثلة الحية والملموسة لتساعد الطفل على فهم الأفكار والمفاهيم بشكل أفضل، مثل استخدام اللعب والأنشطة التفاعلية لتدريب الطفل على الفهم الشامل.

2- **التعرض لتجارب جديدة:** يمكن توسيع آفاق الطفل وتنمية وعيه بالتناول الكلي من خلال التعرض لتجارب جديدة ومتنوعة، مثل السفر وزيارة أماكن جديدة أو المشاركة في الأنشطة الفنية والثقافية.

3- تعزيز الفضول: يجب تشجيع الفضول لدى الطفل وتحفيزه على البحث والاستكشاف لتطوير وعيه الشامل وفهمه الأعم.

4- **التحدث بطريقة واضحة ومباشرة:** يجب التحدث بطريقة واضحة ومباشرة مع الطفل وتوضيح الأفكار والمفاهيم بطريقة سهلة وبسيطة.

5-**القراءة:** يمكن تحفيز الوعي بالتناول الكلي لدى الطفل من خلال القراءة وتقديم القصص والحكايات التي تحتوي على رسائل وأفكار شاملة.

[1] سعاد محمد فتحي محمود، **اتجاهات حديثة في تطوير مناهج الفلسفة وتدريس الفلسفة للأطفال**،المرجع السابق، ص131.

– الوعي ببنية الموقف ومتطلباته[1]:

الوعي ببنية الموقف ومتطلباته عند الطفل يعتبر أمرًا مهمًا لفهم تفاعلات الطفل مع العالم من حوله، ويمكن أن يساعد على تحسين العلاقة بين الطفل ومن يهتم به. في العادة، يتطلب فهم بنية الموقف ومتطلبات الطفل فيه، أن ينظر المربي أو الوالد إلى الطفل بعين التفاهم والتعاطف، ويكون مستعداً للاستماع إلى احتياجاته ومشاعره. عند فهم الموقف ومتطلبات الطفل، يمكن للمربي أو الوالد توفير بيئة آمنة وداعمة للطفل ومساعدته على تطوير مهاراته الاجتماعية والعاطفية والفكرية. هناك عدة عوامل يجب النظر فيها عند التعامل مع الأطفال:

1- **عمر الطفل:** تختلف الاحتياجات والمتطلبات للأطفال بناءً على عمرهم ومستوى نموهم البدني والعقلي. لذلك، يجب مراعاة هذه العوامل عند التفاعل معهم.

2- **البيئة المحيطة:** يؤثر البيئة المحيطة بالطفل على مزاجه وسلوكه. يجب ملاحظة العوامل الخارجية التي قد تؤثر على حالة الطفل مثل الضوضاء أو الإضاءة الزائدة أو الحرارة.

3- **الحاجة إلى الانتباه والتفاعل:** يحتاج الأطفال إلى الاهتمام والتفاعل مع الكبار. يجب إظهار الاهتمام والتفاعل مع الطفل من خلال الحوار معه واللعب معه.

4- **التواصل غير اللفظي:** يتواصل الأطفال في بعض الأحيان بطرق غير لفظية، مثل التعبير عن المشاعر من خلال الابتسامة أو البكاء أو الحركات الجسدية. يجب مراعاة هذه الإشارات غير اللفظية عند التفاعل مع الطفل.

5- **التحفيز الذاتي:** يحتاج الأطفال إلى التحفيز الذاتي والفضول لتطوير قدراتهم ومهاراتهم الحركية والعقلية. يجب إتاحة الفرصة للطفل للاستكشاف والتجربة والتعلم.

6- **الحد من الانتقادات:** يجب تجنب الانتقادات والعقوبات الصارمة مع الطفل، بل يجب التركيز على تعزيز السلوك الإيجابي وتقديم الإرشادات والتوجيهات بطريقة إيجابية.

---

[1] المرجع نفسه، ص131.

- اكتشاف العلاقات بين الجزء والكل[1]:

اكتشاف العلاقات بين الجزء والكل عند الطفل يمثل مرحلة مهمة في تطوره العقلي والإدراكي. يمكن تعريف هذه المفاهيم بأن الجزء يمثل شيئًا صغيرًا ينتمي إلى شيء أكبر، بينما الكل يشير إلى الشيء الكامل.

في البداية، يتعلم الأطفال الاعتراف بالأشياء كأشياء مستقلة، ثم يتعلمون مع الوقت كيفية ربط الأشياء ببعضها البعض وتفاصيل أكبر. ومن خلال التفاعل مع العالم من حولهم، يتعلم الأطفال ببطء العلاقات بين الجزء والكل.

المبحث الثالث: فلسفة الطفل بين المنهج والتطبيق

الطلب الأول: منهجية تدريس فلسفة الطفل

لابد من الإشارة أولا إلى منهجية لتدريس الفلسفة للأطفال تختلف عن منهج تدريس الفلسفة للكبار.وذلك بسبب اختلافات في القدرات العقلية والمكتسبات المعرفية، ولهذا فإننا نركز في هذا المطلب على المنهجية الخاصة بالأطفال فقط، فإذا كان المنهج الخاص بتدريس الفلسفة للأطفال غير متفق عليه ولم يخضع بعد إلى إجراءات تجعله موحدا، فإننا لاحظنا بأنّ كل مفكر يطبق طريقة يرى أنها تناسب الأطفال.

في البداية يتم إعداد برامج أولية لتدريس الفلسفة للأطفال. وذلك من خلال تقديم بعض المواد التعليمية بهدف تمكن الأطفال من الانخراط في جو يسوده نوع من المناقشة والحوار وكذلك التعبير عن ما يجول في خواطرهم أو نفوسهم وذلك مقارنة مع تفكيرهم ووجهة نظرهم مع وجهات نظر أخرى، والمقصود أيضا بالبرامج الأولية لتدريس الفلسفة للأطفال هنا: « الصفوف الدراسية التي صممت لها

[1] سعاد محمد فتحي محمود، <u>اتجاهات حديثة في تطوير مناهج الفلسفة وتدريس الفلسفة للأطفال</u>، المرجع السابق، ص133.

برامج الفلسفة في الفرق الدراسية الممتدة من فصول الحضانة ورياض الأطفال حتى الصف التاسع من مرحلة التعليم الأساسي»[1].

1- طريقة ليبمان:

وتمثل برامج تدريس فلسفة للأطفال حركة تربوية جديدة وضع أسسها ليبمان وقد بدأ في عام 1969 بتصميم برنامج أساسي لفلسفة الأطفال يتضمن مجموعة من القصص الفلسفية الذي وضعت بقصد تحقيق الغايات والأهداف التربية السابقة ويصحب كل قصة دليلا للمعلم[2]. وتعتبر طريقة ليبمان هي واحدة من أوائل الطرق التي تم استخدامها في تدريس فلسفة الطفل، وتم تطويرها في عام 1974 وتعتبر من الأساليب التعليمية الناجحة والمشهورة يستهدف إلى تنمية مهارات التفكير النقدي والتعبير عن آراء بشكل دقيق وواضح. كما أن الهدف الرئيسي من برامج تدريس الفلسفة للأطفال مساعدة الصغار على التفكير بأنفسهم والتفكير في عملية تفكيرهم.

حيث نجد أن "**ماتيو ليبمان**" أوّل من عمِل على تطوير التفكير المنطقي والعقلاني لدى الأطفال عن طريق استعمال رواية فلسفية مُوجهة للأطفال، مثل رواية Harry Stottlemeier's Discovery التي تُعتبر أوّل أشهر رواية فلسفية للأطفال، نُشرت سنة 1974 بالولايات المتحدة الأمريكية، وتستهدف الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين 10 و 11 سنة، كما تهدف إلى تبسيط الاستدلال المنطقي للأطفال دون الابتعاد عن مُحيطهم اليومي البسيط من خلال شخصيات الرواية التي هي مجموعة أطفال تمارس فعل التفكير والاستدلال.

إن نموذج "ماتيو ليبمان" يعتمد في الأساس على الطريقة السُقراطية في تعليم الفلسفة، لأنه من المعلوم أن هذا الفيلسوف اليوناني القديم كان يقوم بتعليم الفلسفة للعامة من الناس عن طريق طرح الأسئلة، أو ما يُسمى توليد الأسئلة، وعبر العديد من الأسئلة كان يتمكّن من نقل المعرفة الفلسفية، حيث إن كلّ سؤال هو بداية لسؤال آخر، وعلى هذا الأساس قام "ماتيو ليبمان" بتطبيق النموذج السقراطي أثناء تطويره لعملية تدريس الفلسفة للأطفال.

[1] سعاد محمد فتحي محمود، **اتجاهات حديثة في تطوير مناهج الفلسفة وتدريس الفلسفة للأطفال**، المرجع السابق، ص133.

[2] المرجع نفسه، ص135.

تتمّ المناقشات مع الأطفال في جوّ ديمقراطية يسمح للجميع بالتعبير عن آرائه وأفكاره كيفما كانت، ودون قيود.

2- طريقة ميشال توزي:

يعتبر طوزي أن الدرس الفلسفي هو عملية تعليمية ديناميكية وتفاعلية، يتم فيها تشجيع الطلاب على التفكير بشكل نقدي والمشاركة في مناقشات حيوية، وهو مفتاح لتعزيز القدرات الفكرية للطلاب وتنمية قدراتهم التحليلية والنقدية و إعطائهم الفرصة للتعبير عن آرائهم وأفكارهم، وتحفيزهم لتطوير مهاراتهم العقلية والذهنية من خلال الدراسة الفلسفية كما يقترح طوزي أيضاً عدة خطوات يجب اتباعها في التدريس الفلسفي، بما في ذلك تحديد الهدف من الدرس وتوضيحه للطلاب، وإعطاء الأولوية لتفاعل الطلاب مع بعضهم البعض ومع الأسئلة والمشكلات الفلسفية، وتوفير مساحة للحوار والنقاش في الفصل الدراسي. وتتمثل هذه الخطوات في[1] " ثلاث سيرورات:

1- البناء المفاهيمي أو المفهمة: La conceptualisation وذلك بتحديد معنى المفاهيم قصد الدرس (الحق، الجمال، العقل، الحقيقة...إلخ).

2- الاستشكال: La problématisation وهو القدرة على التساؤل فلسفيا حول المفاهيم وإدراك ما تنطوي عليه من مفارقات وتناقضات.

3- الحجاج : L'argumentation تقديم حجج وبراهين ومبررات تثبت وتدحض المواقف والأطروحات المجيبة عن الإشكال.[2]

وهذه المقاربة التي عمل عليها توزي عدة سنين بقي يطبقها على الأطفال في إطار مشروعه الذي يسمى " محادثة (مناقشة) ذات أبعاد ديمقراطية وفلسفية " ويعبر عنها بالفرنسية بما يلي " Discussion à visées Démocratiques et Philosophiques " (DVDP). حيث تبين ورشاته المسجلة على موقع youtub الكيفيات التي تطبق بها مقاربة الـ DVDP [3]

---

[1] أن يتعلم الطفل التفلسف، أسيل الشوارب، 2015/05/20، https://ammannet.net/

[2] التصور البيداغوجي للدرس الفلسفي عند ميشيل طوزي، الدكتور عبد الله بريزي باحث في علوم التربية- المغرب.

[3] https://www.youtube.com/watch?v=dWT6jnTwTP4&pp=ygUFRFZEUCA%3D .

وفي النهاية، يؤكد ميشال توزي على أهمية إعطاء الطلاب المجال للتفكير والتعبير عن أنفسهم بحرية، وعلى ضرورة السماح لهم بالتعرف على وجهات نظر مختلفة وفهمها والاستفادة منها.

كما ساهم في إنشاء ما يعرف بالتّيّار المدعو" الديمقراطي– الفلسفي" "democratico–philosophique":وهذا التيار كما أشار إليه بيار مالك يتمثل فيما يلي: نشأ من خلال أعمال الباحث في ديداكتيك الفلسفة من جامعة مونبوليي (Montpelier) "توزي". ويؤكد مالك بأنّ أهداف توزي كانت قريبة من الأهداف التي عمل عليها "ليبمان،" ولكنه يقترح طريقة ديمقراطيّة منظّمة، ويوزع المهام المحددة على المتعلّمين، كما يطلب منهم في بعض الأحيان متطلبات فكريّة ذات منحى فلسفي وأهمها كالأشكلة[1]. والمفهمة والحجاج). هذا التجديد المقترح على ساحة تعليم الفلسفة في مرحلتّي الروضة والتعليم الأساسي، يترافق مع التّنشئة ومع القيام بأبحاث[2].

ولشرح طريقة توزي في شكل أوضح نقول أنه في برنامجه الخاص لفلسفة الطفل فإنه اعتمد على DVDP أي مناقشة ذات أبعاد ديمقراطية وفلسفية وعندما اختصر شرحها في أحد مواقع الأنترنت فإنه شرح البعدين الفلسفي والديمقراطي على أنّ الأول يقوم على الإجراءات الأساسية للدرس الفلسفي عموما وهي الأشكلة والصورنة والحجاج. أما البعد الثاني وهو البعد الديمقراطي فإنه يقوم بخلق جو برلماني له رئيسه مسير الجلسة وكتابه ويتناوب الأطفال على التدخل بشكل منظم وشاهدنا هذا من خلال شريط فيديو على موقع اليوتيوب[3].

3- طريقة جاك ليفين:

وهو عالم نفس متخصص بالتنمية، وضع عام 1996 بروتوكولاً للممارسات والأبحاث التّي تبدأ من مرحلة الحضانة (3-4 سنوات) وحتّى نهاية المدرسة (15-16سنة). تقوم هذه الطّريقة على أن يطرح المعلّم موضوع يثير اهتمام المشاركين. يعبر المعلّم عن رغبته في معرفة رأي الأولاد فيه، فيعطي هؤلاء رأيهم في فترة عشر دقائق مع ما يسمى " عصا الحوار بحضور المعلّم الذي يبقى صامتًا طوال الوقت. تسجل الحصة على شريط تسجيل، وبعد ذلك تقوم المجموعة بسماع الشريط، مع إمكانيّ ة أن يتدخل المتعلّمون ساعة يشاءون للتّعبير عن رأيهم من جديد. هذا التيار الفلسفيّ يشدد على دخول الطفل

---

[1] إشكالية: ما هي المهارات، ميشال توزي، http://diotime.lafabriquephilosophique.be/numeros/092/01

[2] د.بيار مالك، **الفلسفة وتعليمها**، المرجع السابق، ص 101.

[3] https://www.bing.com/videos/search

في الإنسانيّات انطلاقًا من اختبار ال" كوجيتو" الديكارتي في قلب جماعة من "الكوجيتيّين" أي المفكرين الصغار [1].

المطلب الثاني: دور المعلم في تدريس فلسفة الطفل:

لقد كانت وجهات نظر معظم الباحثين التربويين تهدف إلى العمل على ضرورة تخصيص معلّمين متميّزين "يمتلكون القدرة والمهارة في مجال معالجة الأفكار وتداولها وممارستها على نحو فلسفي؛ معلمون قادرون على تقدير الحوار وممارسته وتوجيهه في نسق الخيارات التربوية والفلسفية الممكنة في إطار احترام الطفولة نفسها وتقدير الجوهر الإنساني للأطفال. هؤلاء المعلمون يمكنهم التعامل مع طائفة من الأطفال في داخل الصفوف. والعمل في الصف هنا يجب أن يجري بصورة ممارسة تربوية حيث تأخذ العلاقة بين الأطفال صورة اجتماع متعاون يتم فيها التداول والجدل والحوار التربوي بروح فلسفية، حيث يجتمع الأطفال في الصف كأشخاص يمارسون التفكير والحياة القائمة على التساؤل والحوار والتكامل والاحترام" [2].

فدور المعلم هنا "لم يعد كافي أن ينقل المعرفة إلى متعلميه، فالمعلومات متوفرة في كل مكان.وإنما دوره تسهيل الوصول إلى المعارف وتمكين الطفل من استخدام التقنية التي تساعده في تحصيل المعلومات واستثمارها،وبعد ذلك تحويل هذه المعارف إلى مهارات وتحقيق المعايير المستدامة بهدف تكوين شخصية الطفل تكوينا متوازنا" [3].

والمعلم هنا لابد له من طريقة يتبعها لتدريسه الفلسفة للطفل ألا وهي:

1- الاستماع الفعّال: على المعلم أن يتأكد من الاستماع إلى أفكار الأطفال وتشجيعهم على التعبير عن أنفسهم بحرية. ويجب أن يعرف المعلم أن كل طفل فريد ويمتلك خبرات وأفكار مختلفة.

---

[1] د.بيار مالك، **الفلسفة وتعليمها**، المرجع السابق، ص ص 101- 102.

[2] هل يتفلسف الأطفال، أ.د: علي أسعد وطفة، 22/01/2013-12:44، https://www.islamstory.com، . 22:45

[3] رؤية في فلسفة التعليم ودور المعلِّم،سامي الخاطب، 8 أكتوبر، 2021، https://www.linkedin.com/pulse .

2- التحفيز على البحث: يمكن للمعلم تحفيز الأطفال على البحث والتحقق من الحقائق، بدلاً من تقديم الإجابات النمطية والمعلومات الخاطئة. ويمكن للمعلم استخدام الأسئلة التحفيزية لتشجيع الأطفال على التفكير الناقد.

3- تشجيع التفكير الإبداعي: على المعلم تشجيع الأطفال على التفكير الإبداعي، وذلك عن طريق إتاحة الفرصة لهم للتفكير خارج الصندوق والتفكير بطريقة مختلفة عن المألوف.

4- التعلم من الأخطاء: يجب على المعلم أن يعلم الأطفال بأن الخطأ جزء من العملية التعليمية، ويجب عدم الخجل من الخطأ ولكن التعلم منه وتحسين النتائج.للأطفال الشعور بالأمان والراحة والثقة في العملية التعليمية.

5- توفير الجو الملائم: يجب أن يوفر المعلم الجو الملائم لتدريس فلسفة الطفل، حيث يمكن للأطفال الشعور بالأمان والراحة والثقة في العملية التعليمية.

يعتبر المعلم الشخص الرئيسي في تدريس فلسفة الطفل، حيث يتحمل مسؤولية إرشاد الأطفال وتوجيههم في هذا المجال.

ويمكن للمعلم أن يلعب دوراً فعالاً في تعزيز فلسفة الطفل عن طريق:

- تشجيع الأطفال على التفكير النقدي والإبداعي والتعبير عن الذات، وذلك من خلال إنشاء بيئة تعليمية تشجع على الحوار والنقاش الفعال وتطوير المهارات اللغوية.

- توفير الأدوات والموارد اللازمة لتنمية الفكر النقدي للطفل، مثل الكتب والأفلام والألعاب التعليمية، وتشجيع الأطفال على استخدام هذه الموارد لتطوير مهاراتهم.

- دعم تطور الشخصية الإيجابية للطفل، وتشجيعه على الثقة بالنفس وتعلم المسؤولية الذاتية والعمل الجماعي.

- تعزيز التواصل والتفاعل الإيجابي بين الأطفال، وتشجيعهم على العمل الجماعي والاحترام المتبادل.

تحديد الأهداف التعليمية والعمل على تطوير خطط دراسية تناسب احتياجات الأطفال، وتشجيعهم على تعلم القيم والمبادئ الأخلاقية.

تقييم تقدم الأطفال وتحديد الاحتياجات التعليمية الخاصة بهم، وتقديم الدعم الإضافي عند الحاجة[1].

كما أن لشخصية المعلم تأثير كبير في سلوك تلاميذه حيث يعد العنصر الأساسي في المدرسة يمكن أن يحقق مواقف تعليمية جيدة ودوره في القيادة الجماعية للمدرسة دور بالغ الأهمية فهو أكثر الإفراد اتصالا بتلاميذه وذلك لوجوده معهم لأوقات عدة،وكذا تفاعله المستمر معهم فلابد أن تتأثر شخصيا فيهم وفي سلوكهم من خلال خصائصه الشخصية في التعامل معهم.

وله دورا كبيرا في إحداث تغيرات لسلوك الطفل أو التلميذ فهو يتمتع بخصائص شخصية مرغوبة منهم فيكون أكثر قدرة على إثارة اهتمامهم وتوجيههم الوجهة الصحيحة المرغوبة .

من صفات وخصائص شخصية المعلم أنه:

- واسع الثقافة ومتنوع الخبرات.
- يخطط لتنمية القدرة على التفكير عند تلاميذه.
- يتقبَّل أراء وأفكار تلاميذه ويصغي إليهم باهتمام.
- يجتنب أساليب القمع والاستهزاء ويتبنى أساليب الحفز والتشجيع.
- يمارس أساليب التواصل والتفاعل الصفي والعصف الذهني والعمل بنظام المجموعات، ويجتنب أساليب التلقين وفرض الأفكار.
- يدرب التلاميذ على أساليب التعلُّم الذاتي من أجل الوصول إلى المعلومات بأنفسهم.
- يعمل على تعزيز روح المبادرة والأصالة[2].

[1] دور المعلم في تنمية التفكير الإبداعي لدى الأطفال، محمود طفاش، 19/05/2018، https://www.edutrapedia.com

[2] دور المعلم في تنمية التفكير الإبداعي لدى الأطفال، محمود طفاش، 19/05/2018، https://www.edutrapedia.com

الفصل الثالث:
الطفل وحق التقلسف

الفصل الثالث: الطفل وحق التفلسف

المبحث الأول: نموذج تطبيقي

1- القصة الأولى: قصة الأب وابنته

لقد عرض فيلم سينمائي للأطفال تحت عنوان "مدينة الملاهي" وهي قصة تتحدث عن أب قد وعد ابنته بان يأخذها إلى مدينة الملاهي وذلك بمناسبة عيد ميلادها السابع، ووعد الأب الابنة بأنه سيسمح لها باختيار خمس ألعاب ميكانيكية من التي تعرض في مدينة الملاهي، وذهب الأب مع ابنته، ولكن قبل دخولهم للملاهي اكتشف الأب عند الباب انه نسي محفظة النقود، حيث كان هذا أخر يوم للملاهي في تلك المدينة، فبعدها سترحل الملاهي إلى مدينة أخرى، إذ أن الملاهي تقع في مكان بعيد جدا عن القرية التي تسكن فيها بحيث لا يستطيع العودة إلى البيت وإحضاره لمحفظة نقوده ، فقد أحصى الأب عدد النقود التي في جيبه فوجدها تسمح له بدفع تكلفة الدخول فقط إلى الملاهي، فقال الأب لابنته أنه يمكننا الدخول إلى مدينة الملاهي ليروا العروض فقط دون أن تشتري منها ولا تشارك بالألعاب الموجودة أو يمكنها الكذب هنا فتكذب على البواب من أجل أن تخفي عمرها الحقيقي وإنها في السن السادسة بدلا من السن السابعة من أجل الدخول إلى الملاهي باجر منخفض ليتبقى معها النقود من أجل الاشتراك في لعبة من لعب الملاهي، وهنا قد طلب الأب من ابنته الخيار بين الأمرين السابقين.

كان النقاش حول هذه القصة مع الأطفال المجموعة المختارة: من مستوى السنة الرابعة ابتدائي وسن التاسعة (مريم وملاك توأمين).

أسئلة المعلم وأجوبة التلاميذ:

الجلسة الأولى: دامت 45 دقيقة

المعلم: ما هو رأيكم هنا، هل يجب على البنت أن تقول الصدق وبالتالي تحرم من اللعب أو تكذب وتتمتع بالعب ؟

مريم: تكذب من أجل بقاء النقود.

ملاك:لا تكذب

فاطمة الزهراء: لا تكذب

المعلم: لماذا؟

مريم: تكذب من أجل المشاركة في الألعاب.

ملاك: لأن الله حرم علينا الكذب.

فاطمة الزهراء: أدخل إلى الملاهي وارى الألعاب فقط ولا أشارك فيها

المعلم: كيف يمكنكم أن تشعروا لو كنتم في مكان الطفلة ؟

مريم : أشعر بالحزن لأنني قد كذبت عند دخول للملاهي

ملاك :أشعر بالحزن

فاطمة الزهراء: أشعر بالحزن الشديد لعدم اشتراكي في الألعاب.

المعلم: هل يمكنكم الكذب هنا ؟

مريم: نعم يمكنني الكذب من أجل أن أشارك في الألعاب

ملاك: لا أكذب (أي أنها تقر بحقيقة عمرها) وتكتفي بالمشاهدة

فاطمة الزهراء: لا أكذب

المعلم: لماذا تقول الكذب ؟

مريم: من أجل أن أشارك في الألعاب المعروضة هناك

المعلم: لماذا لا تقول لكذب؟

ملاك: لأن الله حرم علينا الكذب

فاطمة الزهراء: لأن الكذب حرام

الجلسة الثانية: (دامت 35 دقيقة وكل تلميذة استشرتها لمدة 10 دقائق).

سؤال المعلم: والآن تخيلوا معي لو أجرت معكم المعلمة تقويم كتابي وتحصلت كل واحدة منكم على واحد من عشرة (10/01)، وفي المساء يسألكم والدكم على النتيجة المتحصل عليها فهل تكذبون على والدكم هنا؟

مريم: أقول له الصدق بأنني تحصلت على نتيجة غير مرضية ولا أكذب عليه.

ملاك: أقول له الصدق ولا أكذب في النتيجة.

فاطمة الزهراء:أقول له الصدق وأخبره بعلامتي

المعلم: لماذا تقومين بهذا التصرف؟

مريم: أخبره بأنني سأتحصل على معدل جيد في المرة القادمة

ملاك: لتجنب الضرب (تخوفها من أن أبيها سوف يقوم بتوبيخها بسبب نتيجة المتحصل عليها).

فاطمة الزهراء: لأن سيطلع فيما بعد على كشف نتائجي النهائية

المعلم: لماذا اخترت أن تقولي الصدق بدلا من الكذب ؟

مريم: لأنني أحب أبي ولا أحب أن أكذب عليه

ملاك:لأن أبي يعطيني النقود ويوفر لي كل شيء أطلبه منه لذا لا يجب أن أكذب عليه

فاطمة الزهراء: لأنني لا أحب أن أكذب على والدي بخصوص الدراسة وأنا بطبعي لا أحب الكذب

المعلم: هل قمت بالكذب مرة من المرات؟

مريم: لا لن أقوم بالكذب وأقول الصراحة في جميع المواقف حتى ولو تعرضت للإحراج

ملاك: قمت بالكذب مرة واحدة

فاطمة الزهراء: كذبت مرة واحدة.

المعلم: لماذا كذبتم؟

ملاك: بخصوص موضوع الصلاة (حيث قالت لأمها أنها أدت صلاتها رغم أن أختها ذكرتها بأنها كذبت على أمها،

فاطمة الزهراء: كذبت من أجل أخي (حيث أخبرت أمها بأنها هي من قامت بكسر الصحن بدلا من أخوها وذلك خوفا من والدتها بأنها تقوم بضرب أخيها الصغير).

من خلال مناقشي موضوع القصة مع التلاميذ لقد استنتجت أفكار مهمة وهي كالأتي :

1- الجلسة كان يسودها التفاعل والحيوية.

2- في بداية الجلسة الأولى كان الأطفال محرجين ومتخوفين من الموضوع لأنهم أول مرة يخوضون تجربة في إطار مناقشة وبشكل متميز.

3- لقد أثارت هذه القصة (مدينة الملاهي) نقاشا حيويا مع الأطفال حيث علقوا على قصة " الطفلة مع أبيها" وبينوا موقفهم من خلال موضوع الكذب الذي يعد موضوعا أخلاقيا خاصا بالكبار.

4- التلاميذ مندهشين في بداية الجلسة لكن مع الوقت قد تأقلموا مع الموضوع ودخلوا في جو المناقشة والحوار.

5- ملاك ومريم رغم أنهما توأمان إلا أن تفكيرهما متفاوت.(ملاك أكثر فطنة من مريم).

6- فاطمة الزهراء في بعض الحالات كانت أكثر منطقية من البقية.

7- عند طرح الأسئلة كان الأطفال مترددين في تقديمهم الأجوبة خوفا من أنها إجابة خاطئة. وبالتالي كانوا غير واثقين بأنفسهم.

8- إنّ أجوبة الأطفال كانت تعكس التربية الاجتماعية التي خضع لها هؤلاء الأطفال، لكن بعد حدوث شيء من الاطمئنان بدأ الأطفال يكشفون بعضهم بعضا، وهذا ما يدل على أنّ التجربة كانت ناجحة لأن الهدف من الورشة هو غرس الثقة في النفس عند الأطفال أولا وقبل كل شيء.

9- الملاحظ أن هذه الورشات تم إنجازها بدون تحضير جيد وكان الارتجال يتغلب عليها بسبب نقص الخبرة، وهذا يعني أنّ إمكانية تحضير ورشات نقاش فلسفي لصالح الأطفال فأنه أمر ممكن ويحقق أهدافه.

2- القصة الثانية:

1/ عنوان القصة: قصة أيان وأصدقاء والديه[1]:

2/ مؤلفها: جاريت ب. ماثيوز "الطفل فيلسوفا" Mattheus Gareth.

[1] فلسفة للأطفال، موسوعة ستانفورد، ترجمة سميرة أحمد بداغيش، ص 4، https://hekmah.org

3/موضوع القصة: العدل

من خلال هذه القصة نجد أن ماثيوز(1984) لقد قدم أمثلة توضيحية وهي أنه كان يقوم بتقديمها مع مجموعة من الأطفال تتراوح أعمارهم من 8-11 سنة إذ كان يستخدم المثال الثاني لعمل قصة للمناقشة معهم .

4- القصة : تدور القصة حول الطفل "أيان عمره (6 سنوات) مما زاده تكدرا وغما أن 3 أطفال أصدقاءوالديه قد احتكروه بسبب مشاهدته التلفزيون وقاموا بإبعاده عن مشاهدة برنامجه التلفزيوني المفضل. وكان يسأل أمه وقد تغلب عليه الشعور بالإحباط: فقال لها أمي. لماذا وجود ثلاثة أطفال أنانيين أفضل من وجود طفل أناني واحد؟ "[1].

ومن خلال المناقشة التي قدمها " ماثيوز" مع التلاميذ حول موضوع قصة أيان (6 سنوات). حيث قمت بدوري بمناقشة هذه القصة مع بعض الأطفال في سن " السابعة "، حيث تطرقت إلى قراءة القصة عليهم بتمعن من أجل فهما جيدا، فقد أخذت مجموعة من الأطفال "أدم، وسيم، يعقوب،" وذلك في سن السابعة والمتمدرسين السنة الثانية في الطور الابتدائي. ومن خلال مناقشتي معهم حول القصة فقط طرحت عليهم بعض الأسئلة محاولة معرفة الأطفال الإجابة عنها.

المعلم: لو كنتم في مكان أيان ماذا تفعلون؟

أدم: أقوم بإعادة تشغيل التلفاز .

وسيم: أقوم بإعادة تشغيل التلفاز ولا أتحدث معهم.

يعقوب: أقوم بطردهم من غرفة الجلوس لأنه تصرف سيئ.

المعلم: لماذا تقومون بهذا التصرف؟

أدم: أقول لهم دعوني أكمل مشاهدة برنامجي المفضل لدي.

وسيم: بسبب إطفائهم للتلفاز أقوم بغلق باب الغرفة وأجلس بمفردي ولا أتحدث معهم إطلاقا.

[1] فلسفة للأطفال، موسوعة ستانفورد، ترجمة سميرة أحمد بداغيش، ص 4، https://hekmah.org

يعقوب: أقوم بطردهم من غرفة النوم وأعيد تشغيل التلفاز وأكمل مشاهدة برنامجي المفضل.

المعلم: هل تقومون بمحادثتهم مرة أخرى؟

أدم: أتحدث معهم مرة أخرى.

وسيم: لا أتحدث معهم مرة أخرى.

يعقوب: لا أقوم بمحادثتهم مرة أخرى.

المعلم: لماذا؟

أدم: لأنهم قاموا بإطفاء التلفاز فقط لا شيء أخر يجعلني لا أتحدث معهم،(حيث هنا كانت ردة فعل من طرف زميله يعقوب وحاول تشتيت أجابته وقال له لو كنت مكانك لا أتحث معهم مرة أخرى).

وسيم: لأنهم منعوني من عدم مشاهدة برنامجي المفضل لدي.

يعقوب: لأنهم قاموا بغلق التلفاز ومنعوني من إكمال مشاهدة برنامجي المفضل.

لقد استنتجت بعض النقاط من خلال مناقشتي مع الأطفال حول القصة منها:

1- في بداية الجلسة الأولى كان الأطفال محرجين ومتخوفين من الموضوع .

2- الجلسة كان يسودها نوع من التفاعل والحيوية مع الأطفال.

3- هناك تفاوت في إجابات الأطفال.

4- عبروا الأطفال عن موقفهم من القصة كونها حدثت معهم في الواقع.

5- كان هناك نوع من الإثارة والحماس بين الأطفال.

6- طلبوا الأطفال بقيام جلسة أخرى وقصة ثانية وهذا دليل على أنهم استمتعوا من القصة.

3- تمرين عملي:

صورة اللوحة:

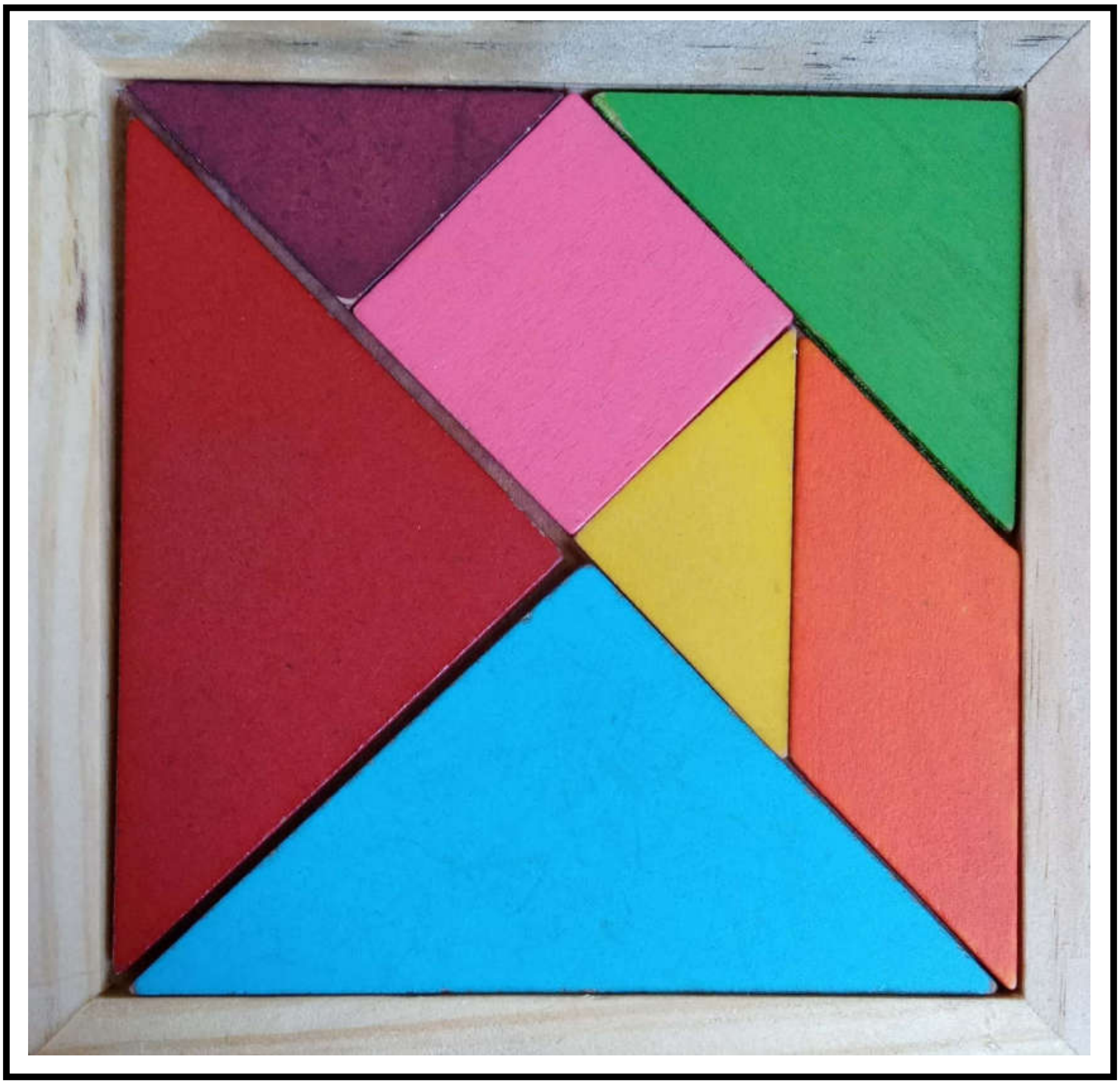

لقد قمنا بتمرين عملي موجه للأطفال الهدف منه هو إدراك كفاءة الترتيب وهذا التمرين هو عبارة عن لعبة تتضمن قطع مختلفة وكل قطعة لها لون وشكل معين وهي مرتبة بحث أنها تشكل مربع كامل.

المطلوب: هو أن ينظر الطفل إلى الشكل (اللوحة) وهي مركبة في ظل 15 ثانية، ثم نقوم بتفكيكها إلى أجزاء، ونطلب من الطفل إعادة تركيبها من جديد.

التحليل: قمت بتجربة هذا التمرين مع الطفلتين التوأمتين (ملاك ومريم) .

أ- التمرين 1: أخضعنا التجربة مع الطفلة ملاك وعمرها تسعة سنوات فاستطاعت أن تركب القطع في أقل من 10 ثواني.

ب- التمرين 2: التجربة مع الطفلة مريم وأخضعناها لنفس المدة إلاّ أنها ركبت القطع في وقت أطول من أختها.

الاستنتاج:

من خلال الدراسات التي قمنا بها سابقا مع الطفلتين توصلنا إلى:

1- نسبة الذكاء متفاوتة مابين التوأمتين.

2- سرعة الحفظ والتركيز عند ملاك عالية.

بعدها عرضنا نفس التمرين مع طلبة الكبار فتركيب كان قد أخذ دقائق أطول من المدة لدى الأطفال حيث دامت إلى أكثر من 5 أو 10 دقائق. وهذا ما يدل على أن الطفل لديه قدرة كبيرة على إدراك الأشكال وعلى إدراك النظام في التركيب التي تخضع له هذه الأشكال.

وهنا النتيجة المتوصل إليها أن مادام الطفل قادر على الإدراك فبالتالي قادر على التفلسف.

المبحث الثاني: آفاق فلسفة الطفل

حق الطفل في التفلسف

لا يوجد حق للطفل في التفلسف مباشرةً ولكن يتضمن حقوق الطفل العديد من الحقوق المرتبطة بالتعليم والتطوير الشخصي، والتي تشمل حق الطفل في التعبير عن آرائه والتعبير عن نفسه بطريقة إبداعية وفنية، والتفكير النقدي والإبداع والابتكار.

وتدعم منظمة اليونيسكو حقوق الطفل في التعليم والتطوير الشخصي وترى أنه أحد حقوق الإنسان الرئيسية ، وتعمل على تعزيز التعليم والتدريب على الفنون والثقافة والتراث والابتكار والتكنولوجيا، بما يشجع الطفل على التفكير النقدي والإبداع، وتحفيز الاهتمام بالموضوعات التي تشغله والتي يريد التعبير عنها. ومن خلال هذه الجهود، يمكن للأطفال أن يطوروا مهاراتهم الفنية والإبداعية والتفكيرية،

ويستفيدوا من تجارب التعلم المختلفة التي تساعدهم على تطوير أنفسهم ومنحهم المزيد من الحرية في التعبير عن أنفسهم، إذ تقرر المديرة العامة لليونيسكو "إيرينا بوفكا" بأن « توسع نطاق المشورة بشأن السياسات والمساعدة التقنية التي توفرها للبلدان وثالثا بهدف وضع نهج شامل لتقييم نتائج التعلم، مما سيشمل تحديد طائفة من الكفاءات التي تتراوح بني المهارات الأساسية والمهارات والمعارف المعقدة في سياق التعلم مدى الحياة وترسيخ هذه الكفاءات. وستوفر اليونسكو محفلا لإجراء مشاورات واسعة النطاق مع شتى الأطراف المعنية لتحديد مجموعات الكفاءات الأساسية بحسب مرحلة التعليم و/أو مجاله، بدءا بمهارات محو الأمية الأساسية ومن برامج الرعاية والرتيبة يف مرحلة الطفولة المبكرة إلى تعليم الشباب. وستشجع المنظمة على الابتعاد عن عمليات التقييم الضيقة النطاق التي تركز على تقييم المهارات المعرفية والمهارات الأكاديمية التقليدية، كما ستعالج المشاغل المتزايدة بشأن ضرورة إجراء عمليات تقييم مناسبة وعادلة للجوانب المعرفية وغير المعرفية للتعلم كالإبداع والتفكير الناقد والمثابرة والقدرة على التكيف والمواطنة العالمية. وستتمثل الخطوة الأولى في إنشاء نظام متكامل للتقييم الذي يرتكز على نتائج الاختبارات بغية تحسني عمليات التعلم والتقييم النهائي استنادا إلى مؤشرات لقياس التعلم»[1].

أُطلق أول كرسي لليونسكو للفلسفة مع الأطفال في عام 2016 على يد حاملة كرسي اليونسكو لـ"ممارسات الفلسفة مع الأطفال: الأساس التربوي لحوار الثقافات والتحول الاجتماعي" إيدويج شيراوتر" على أن « ترتبط تحديات إتاحة تعاليم الفلسفة لعامة الناس ارتباطًا وثيقًا بمقاصد اليونسكو وقيمها: غالبًا ما تختزل في التعليم الثانوي والجامعي، وبالنسبة للنخبة، تعتبر الفلسفة، رغم ذلك، ركيزة من ركائز الحياة الديموقراطية. في عام 2007، صدر تقرير تحت عنوان الفلسفة : مدرسة الحرية، وسلط هذا التقرير الضوء على اهتمام اليونسكو بتطوير تعليم الفلسفة منذ أعمار مبكرة.

ومهمة اليونسكو ذاتها، المكرسة لتحقيق التضامن الفكري والأخلاقي للبشرية، هي اعتناق وتعزيز المعرفة كلها. وتتبوأ الفلسفة مكانها اللائق في المجتمعات المنفتحة والشمولية التي تتسم بالتعددية وتؤمن بالمعرفة. ويظل تعليمها من صميم اهتماماتنا إلى جانب العلوم الإنسانية والاجتماعية»[2]، فإن منظمة

---

[1] استراتيجية اليونيسكو للتعليم، إيرينا بوفكا، 2013، باريس– فرنسا، https://ar.unesco.org .

[2] لماذا يدعم اليونسكو الفلسفة مع الأطفال: القضايا السياسية والإنسانية لهذه الممارسة في المدارس والمدينة، إيدويج شيراوتر ، ت. شيماء الزنبقي، https://baseera.com.sa

اليونيسكو تعترف بأن الأطفال لديهم القدرة على التفكير الفلسفي وتوفير بيئة تشجع على تنمية هذه القدرة من خلال التعليم والتثقيف. كما تعمل منظمة اليونيسكو على تعزيز تنمية شخصية الأطفال وتعزيز حقوقهم الأساسية من خلال التركيز على التعليم الشامل والتعلم الذي يمكِّن الطفل من التعبير عن آرائه وأفكاره بحرية واحترام. وعموماً، فإن حماية حقوق الطفل والتأكد من تحقيق أفضل مصالحهم تعد من أهم الأولويات للعديد من المؤسسات الدولية والحكومية في جميع أنحاء العالم.

خاتمـــــــــة

خاتـــــمة:

1- توصلنا إلى أنّ فلسفة الطفل موجودة وقائمة وبدأت تنتشر في العالم منذ أعمال ليبمان حتى وصلت إلى درجة احتضانها من طرف منظمة اليونسكو، بحيث توجد عدة مخابر تعمل على هذا المشروع مع هذه المنظمة.

2- تبين لنا أن من يعارض تدريب الأطفال على الفلسفة لا يعرف معنى فلسفة الطفل أولا ولا يعرف النمو المعرفي عند الطفل ثانيا، فلسفة الطفل (P4C) هي نوع من الممارسة التعليمية التي تهدف إلى تعزيز وتنمية القدرات الفكرية لدى الطفل وبالإضافة تهدف إلى تعليم الطفل التفلسف وليس الفلسفة التي تعلم للكبار بينما الفلسفة حول الطفل (PDE) هي الفلسفة التي يتطرق إليها الفلاسفة من خلال عرض مختلف آرائهم الفلسفية أو التربوية حول الطفل.

3- أثبتت الدراسات في االمجتمعات التي تمارس فيها فلسفة الطفل أنها تساهم في تكوين الشخصية الفكرية للطفل، ويتحرر من بعض العقادات التي كانت تعترض انفتاحه الفكري كحب التساؤل، زيادة الثقة في النفس، احترام الرأي الآخر، ...الخ.

4- من خلال بعض تطبيقاتنا تبين لنا أن الأطفال يحبذون النقاش الفلسفي الذي يتناسب مع سنهم كالقصص والألعاب والمسرحيات ...الخ.

5- إنّ فلسفة الطفل يمكن تطبيقها في المراحل التعليمية الأساسية (الابتدائي والمتوسط)، ولا يستلزم أن يكون المعلمون متخصصون في الفلسفة. لأنّ الفلسفة في هذا الطور نشاط ممكن إدراجه في أي مادة (نصوص، رياضيات، فيزياء،...الخ). وهذا يعني أنها ليست مادة كما في الثانوي والجامعي.

6- تعليم فلسفة الطفل في الوطن العربي عموما والجزائر خصوصا مازال منعدما وبالتالي يحتاج للمزيد من الدراسات يدرج في المنظومات التربوية.

7- إدراج فلسفة الطفل في المنظومة التربوية يقتضي فتح تخصص ماستر واقتراح أطروحات دكتوراه من أجل تكوين المعلمين لممارسة هذا النشاط.

8- توصلنا إلى أن " مشروع تدريس الفلسفة للأطفال " يستحسن تطبيقه في المراحل الإعدادي أفضل من وصول الطفل مرحلة الثانوية وذلك لأنّ الطفل في سن مبكر يكون قادر على الإبداع والابتكار أكثر وبالتالي قادر على التفلسف.

9- إذا قصرنا في بعض الجوانب في هذه المذكرة فذلك راجع لأسباب أهمها نقص المراجع باللغة العربية على عكس اللغات الأخرى، وبالتالي هاته الجوانب التي بقيت ناقصة يمكن أنتكون في إطار البحوث في طور الماستر مثلا: إمكتنية تدريس المواد التعليمية في الابتدائي أو المتوسط عن طريق مقاربة فلسفة الطفل التي يعمل عليها ميشال توزي.

قائمـــــــة المصـــــادر والمراجـــــــع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

1/ المصادر:

أولا: المصادر باللغة العربية:

1- معاذ بن عامر، الإنسان الفيلسوف – عن أسئلة الأطفال وإجابة الحكماء، وزارة الثقافة، الأردن، 2021.

2- مريم سليم، علم تكوين المعرفة، الدراسات الإنسانية، معهد الإنماء العربي، بيروت،1985

3- جان بياجيه، الابستومولوجيا التكوينية، مراجعة وتقديم محمد علي أبو ريان، ترجمة وتعليق وتقديم السيد نفادي، دار التكوين، دمشق، 2004.

4- أديب عبد الله محمد النوايسه، ايمان طه طايع القطاونه، النمو اللغوي والمعرفي للطفل، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الأردن.

5- د.بيار مالك، الفلسفة وتعليمها، دار النهضة العربية، ط1، بيروت–لبنان، 2016.

6- جان بياجيه، علم النفس وفن التربية، ت. محمد بردوزي، د.د.ن، د.ط، 2012.

7- سعاد محمد فتحي محمود، اتجاهات حديثة في تطوير مناهج الفلسفة وتدريس الفلسفة للأطفال، ايتراك للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، 2004.

8- شبل بدران، الاتجاهات الحديثة في التربية طفل ما قبل المدرسة، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الثانية، القاهرة، 2002.

ثانيا: المصادر باللغة الإنجليزية:

1- STEVEN TRICKEY, AND PAUL KEITH J TOPPING , CLEGHORN, Francis,2019. A Teacher's Guide to philosophy for children,

2/ المراجع:

1- جورج رديبوش، سقراط القصر المعيني، الطبعة الأولى، القاهرة، 2014.

2- شنيدر، هربرت، تاريخ الفلسفة الأمريكية، ترجمة محمد فتحي الشنيطي، مكتبة النهضة المصرية، 1964.

3- الشمري، عبدالامير سعيد، الفلسفة الامريكية، براجماتية جون ديوي في الفكر والعمل، مطبعة دار الصنوبر، بغداد.

4- جون ديوي، الخبرة والتربية، ترجمة. محمد رفعت رمضان ونجيب اسكندر، مكتبة الانجلو المصرية، مصر.

5- جون ديوي، مدارس المستقبل، ترجمة عبد الفتاح المنياوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1962.

6- جون دوي ، التربية في العصر الحديث، ترجمة عبد العزيز عبد الحميد، ط1، مصر.

7- محمد سعيد أحمد زيدان، **التفكير الفلسفي**، الطبعة الأولى، 1999م

3/ الموسوعات:

- فلسفة للأطفال، موسوعة يتانفوردد، ترجمة سميرة أحمد بداغيش، ص 4، https://hekmah.or

4/ المجلات والدوريات:

- جينيتيك النمو المعرفي عند بياجيه، الطاهر سعد الله، مجلة العلوم الإنسانية، جوان 2002، بين المقاربة بالكفاءات والنظرية البنائية لجان بياجيه، حرشاوي سعاد، بن دحان شريف، مجلة إشكاليات في اللغة والأدب، بشار، 2021.

- تناول مفاهيمي لمنظور النظرية المعرفية (بياجي جان ، فيغوتسكي ليف ، برونر جيروم)، أ.السعدية زروق، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 19، جويلية 2016.

6/ السيتوغرافية:

- سقراط و فضيلة الجهل، حاتم حميد محسن، الأحد02 شباط 2020،
https://annabaa.org/arabic/authorsarticles/22063
- https://www.hindawi.org.
- النقد كمنهج في بحث شروط امكانية المعرفة: كانط نموذجا، خالد بولعلام
https://www.philoclub.net
- مصطفى كاك ، كانط ومسألة التعليم الفلسفي https://tanwair.com/archives/8812 .
- عماد الحسناوي ، التعليم الفلسفي عند كانط، (8 / 2 / 2018)
https://www.ssrcaw.org/ar/show.art.asp?aid=588604
- حسين بشوط، نقلا عن باي بوعلام ، محاضرة : حول إشكالية مفهمة الفلسفة و أبرز تساؤلاتها،
https://elearn.univ-tlemcen.dz/pluginfile.php/163832/mod_resource/content/2
- التفلسف مع الأطفال ، Diane Galbaud ، ترجمة يوسف اسحيردة.
https://www.philoclub.net.
- الفلسفة والطفل ، زهير الخويلدي ، الأربعاء 04 ديسمبر 2019 .
https://grassinejib.blogspot.com/2019/12/blog-post_4.html
- لنتعلم الديمقراطية، مليكة ابن دودة و المستاري الجيلالي ،
https://www.asjp.cerist.dz/en/article/79480
- في ظل الحجر.. هذا هو الوقت الأنسب لتعليم الفلسفة للصغار،كاميليا حسين، 5/4/2020.
https://www.bing.com/search .
- أن يتعلم الطفل التفلسف، أسيل الشوارب، 2015/05/20، https://www.linkedin.com/pulse.
- التصور البيداغوجي للدرس الفلسفي عند ميشيل طوزي، الدكتور عبد الله بربزي باحث في علوم التربية-المغرب.https://takhatub.ahlamontada.com/t6801-topic
- تعليم الفلسفة للأطفال في بعض التجارب الدولية، رشيد العلوي، 1أبريل2016،
https://tanwair.com/archives/4522
- نحو سقراط صغير.. فلسفة موجهة للطفل في تونس، بدر الدين الوهيبي،
https://www.aljazeera.net/culture/2020/2/19.

- نحو سقراط صغير.. فلسفة موجهة للطفل في تونس، الأستاذة هدى الكافي، 2020/02/19 . https://www.aljazeera.net/culture.

- من أجل فلسفة للأطفال في الجزائر، عمرون علي أستاذ مكون في الفلسفة كاتب و باحث، الحوار المتمدن – العدد: 6727 – 2020/11/08،

https://www.ssrcaw.org/ar/show.art.asp?aid=698207.

- اكتساب المفاهيم المعرفية – مفاهيم الرياضيات انموذجا – لدى طفل مرحلة العمليات المحسوسة، https://www.asjp.cerist.dz/en/article/29498

- فلسفة الطفولة... تقود للتفكير الفلسفي بالمدارس، رباب الحكيم، 2012،

https://alantologia.com/blogs/39886/

- مقاربة المنطق الصوري للتفكير الناقد وتطبيقاتها في فلسفة التعليم عند "ماثيو ليبمان"، عصام زكريا جميل، القاهرة https://journals.ekb.eg/article_151531.html .

- إشكالية: ما هي المهارات، ميشال توزي،

http://diotime.lafabriquephilosophique.be/numeros/092/01.

- دور المعلم في تنمية التفكير الإبداعي لدى الأطفال، محمود طفاش، 19/05/2018،

https://www.edutrapedia.com/دور-المعلم-في-تنمية-التفكير...

- استراتيجية اليونيسكو للتعليم، إيرينا بوفكا، 2013، باريس– فرنسا، https://ar.unesco.org .

- لماذا يدعم اليونسكو الفلسفة مع الأطفال: القضايا السياسية والإنسانية لهذه الممارسة في المدارس والمدينة، إيدويج شيراوتر، ت. شيماء الزنبقي، https://baseera.com.sa .

- https://www.youtube.com/watch?v=dWT6jnTwTP4&pp=ygUFRFZEUCA%3D .

- https://rachidelalaoui.blogspot.com .

7/ أطروحات دكتوراه:

- Johan Hawken, Philosophie avec l'enfant, enquêt théorique et expérimentale sur une pratique d'ouverture d'esprit, Université Paris 1 Panthéon-Sorbonne, Ecole doctorale de philosophie. (ED) 280, Date de soutenance 18/12/2016